# سمير التلميذ

## للسنة الثانية الوسطى

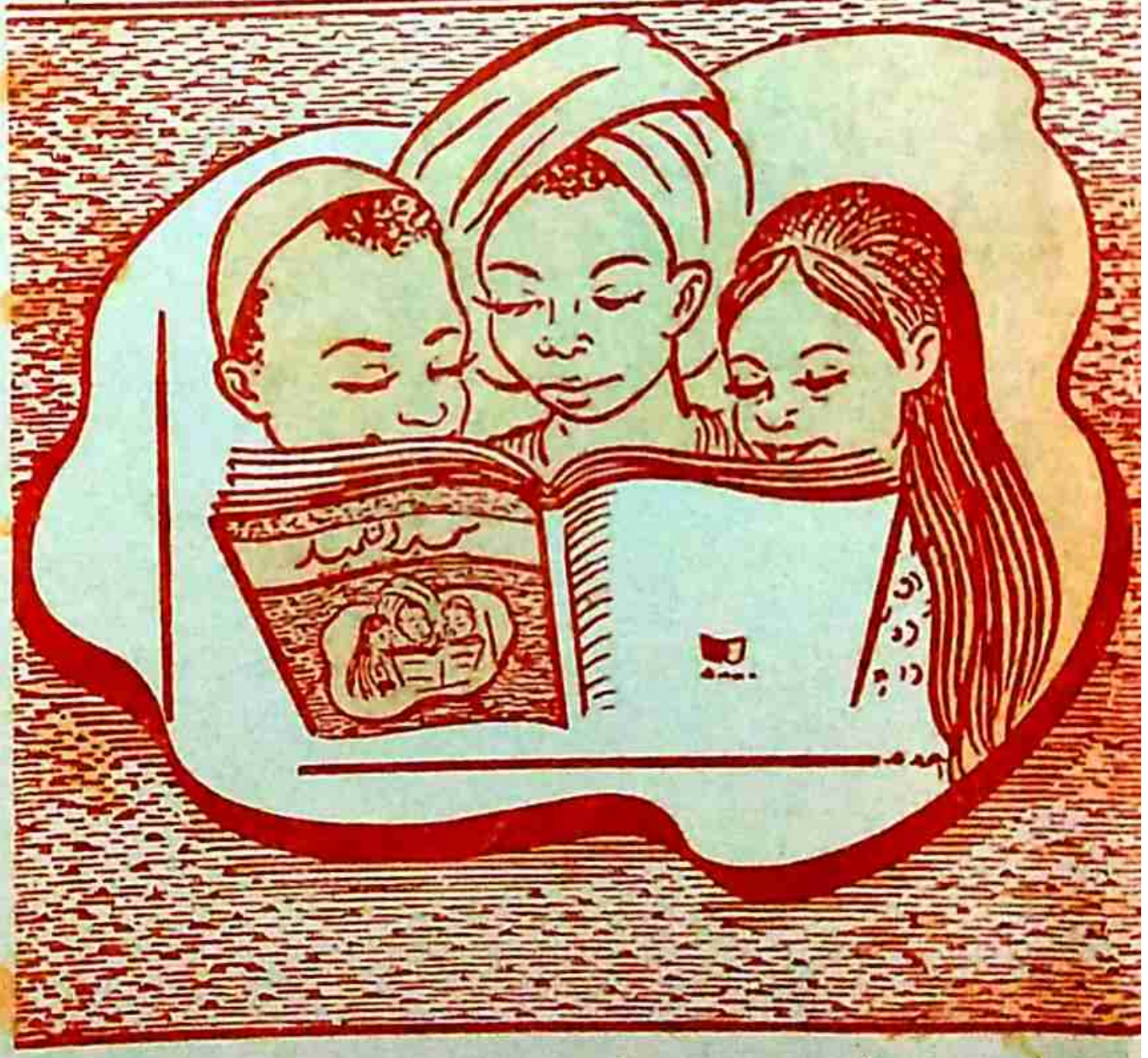


جمع وتأليف : الدكتور عبد الله الطيب

# كتاب

# سمير التلميذ

## الجزء الثاني

جمع ووضع

الدكتور عبد الله الطيب

مكتب النشر
الشرطة

وزارة التربية والتعليم النمرة المتسلسلة ر ك ١٩٨

الطبعة الاولى سنة ١٩٥٥

الطبعة الثانية سنة ١٩٥٧

الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٠

الطبعة الرابعة سنة ١٩٦٤

الطابعون : المطبعة الحكومية ـ الخرطوم

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه . وبعد فهذا هو الجزء الثانى من كتاب سمير التلميذ ويحتوى على الموضوعات الآتية :


| | ص |
|---|---|
| ١ ــ الأسد المغفل | ٥ |
| ٢ ــ رحلة فى الصحراء | ١٢ |
| ٣ ــ الحمامة المطوقة | ١٧ |
| ٤ ــ الناسك والفأرة | ٢٣ |
| ٥ ــ القرد والعيلم | ٢٦ |
| ٦ ــ قدماء المصريين | ٣٣ |
| ٧ ــ تربية أسامة بن منقذ | ٣٨ |
| ٨ ــ قصة كورتيز الإسبانى (١) | ٤٣ |
| ٩ ــ قصة كورتيز الإسبانى (٢) | ٥١ |
| ١٠ ــ أبو محجن الثقفى (١) | ٦٢ |
| ١١ ــ أبو محجن الثقفى (٢) | ٧٢ |
| ١٢ ــ عنترة والأسد | ٨١ |
| ١٣ ــ جنة العفاريت | ٨٥ |
| ١٤ ــ الوفاء | ١٢٤ |


وآمل أن ينتفع به التلاميذ .

هذا ولا أنسى هنا أن أشكر جماعة شعبة اللغة العربية الذين شاركونى فى عمل تجارب هذا الكتاب .

المؤلف

# الأَسَـــدُ المُغَفَّلُ

زعموا أنَّه كانَ أسدٌ فى أَجَمَةٍ[1] ، وكان معَهُ ابنُ آوَى يأكلُ من فواضلِ طعامِه . فأصاب الأسدَ جَرَبٌ وضَعْفٌ شديدٌ ؛ فلم يستطعِ الصَّيْدَ .

فقال ابنُ آوى : « يا ملكُ ، قد تَغَيَّرتْ أحوالُكَ » .

فقال الأسد : « هذا الجربُ الذى أَجْهَدَنى هو السببُ . وليس لى دواءٌ إلَّا قلبُ حمارٍ وأُذُناهُ » .

قال ابنُ آوى : « ما أَيْسَرَ هذا إنى أعرفُ بمكانِ كذا وكذا حمارًا مَعَ قَصَّارٍ[2] يَحْمِلُ عليه ثيابَهُ وأنا آتيكَ به » .

ثم دَلَفَ[3] ابنُ آوى إلى الحمار ، فأتاه وسلَّمَ عليه وقالَ له :

---

(١) الأجمة : الغابة أو الشجر الملتف — جمعها : أَجَمٌ وآجامٌ .

(٢) القصّار : هو الذى يبيض الثياب بأن يضع فيها النّشا .

(٣) دَلَفَ : دلف إلى الشىء = ذهب حتى دنا منه .

دلف ابن آوى إلى الحمار = مضى حتى دنا من الحمار .

يَدْلِفُ : الفعل المضارع .

« مالى أراكَ مهزولاً ؟ » فقال الحمـــارُ : « ما يُطعِمُنى صاحبى شيئاً » فقال له ابنُ آوى :

« كيفَ ترْضَى هذا المُقامَ مَعَهُ وهو يُهينُك ويُجيعُك ؟ » قال الحمارُ : « ليس لى حيلةٌ فى الهربِ ولو قَدَرْتُ على ذلك لفعلتُ . ولَسْتُ أتوَجَّهُ إلى جِهَةٍ إلَّا أضَرَّ بى إنسانٌ فكَدَّنى[1] وأجاعنى ثم رَجَعنى إلى صاحبى » . قال ابنُ آوى : فأنا أدُلُّك عَلَى مكانٍ مَعْزُولٍ لا يَمُرُّ بهِ إنسانٌ ، خَصيبٍ فيهِ قطيعٌ من الحُمُرِ لم تَرَ عينٌ مِثلَها حُسْناً وسِمَناً » . قال الحمـــارُ : « وما يَحْبِسُنا عنها ؟ فانطلِقْ بنا إليها » .

فانطلقَ به ابنُ آوى نَحْوَ الأسدِ . وتَقَدَّمَ ابنُ آوى ، ودخلَ الغابَةَ عَلَى الأسد ، وأَخْبَرَهُ بمكان الحمار

فخرجَ الأسدُ إليهِ . وأرادَ أنْ يَثِبَ عليـه ، فلم يستطِع لضَعْفِه . وتَخَلَّصَ الحمارُ منه فأفْلَتَ هَلِعاً[2]

---

(١) كَدَّه ، يكُدُّ . = أتعبه يتعبه .
كَدَّ فلانٌ فى عمله = اجتهد فى عمله .

(٢) هَلِعَ : خاف . هَلَعٌ : خوف . هَلِعٌ : خائف ،

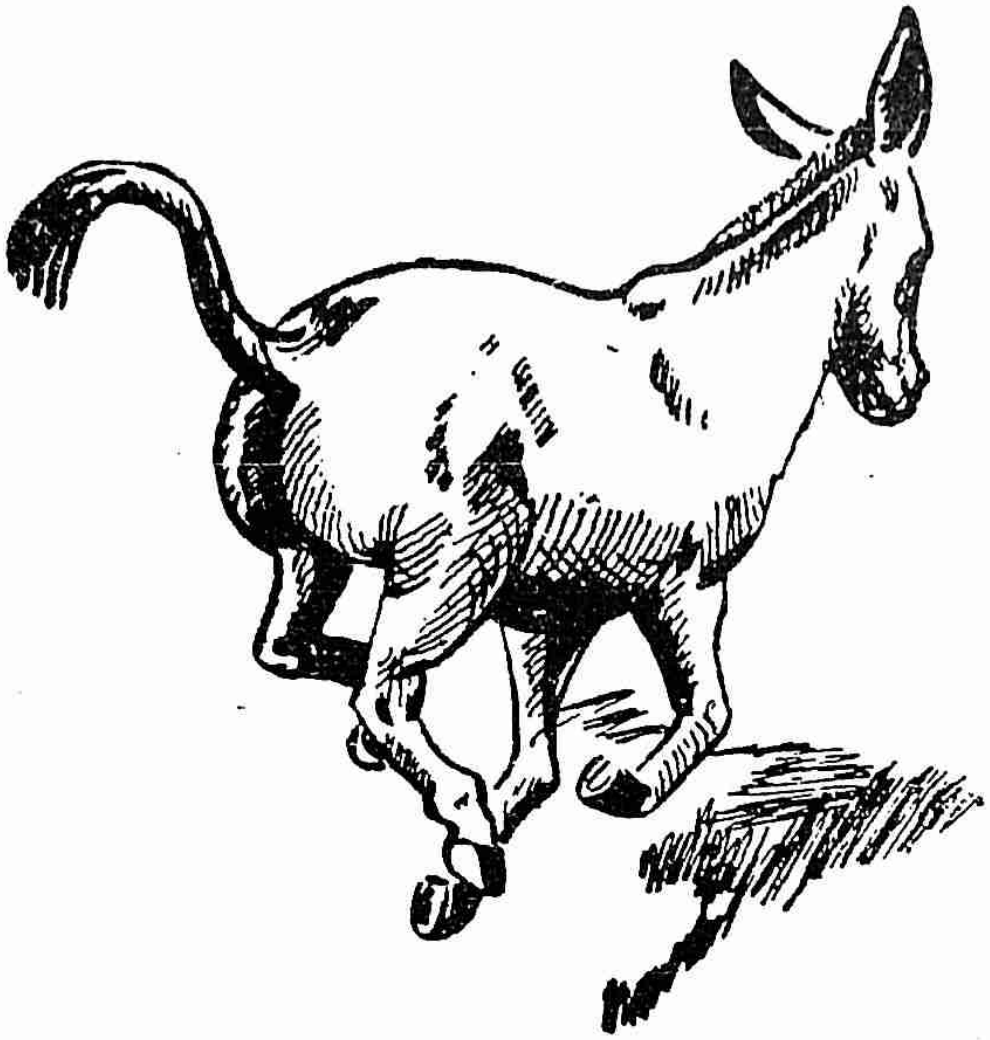

فلما رأى ابنُ آوى أنَّ الأسَدَ لم يَقْدِرْ عَلَى الحمارِ ، قالَ لهُ : « أَعَجَزْتَ يا سيدَ السِّباعِ إلى هذه الغايةِ ؟ »

فَخَجِلَ الأسدُ شَيْئاً ، ثم قال لابنِ آوى : « إن جئتنى به مرةً أُخْرى فلن يَنْجُوَ منّى أبدًا » .

فمضى ابنُ آوى إلى الحمارِ ؛ فقالَ لهُ : « ما الذى جَرَى عليكَ ؟ إنَّ أَحَدَ الحُمُرِ رآكَ غريباً ، فَخَرَجَ يَتَلَقَّاكَ مُرَحِّباً باكَ . ولو ثَبَتَّ لهُ لآنَسَكَ ومضى بكَ إلى أَصْحَابِهِ . أَلَمْ أَقُلْ

لك إنْ حُمُرَ هذا الوادِي لم تَرَ عَيْنٌ مِثْلها ؟ » فلمّا سَمِعَ الحمارُ كلامَ ابنِ آوى — ولم يكنْ قد رأى أسدًا قطّ — صَدَّقَهُ .

وأَخَذَ المسكينُ طريقَهُ إلى الأَسَد . فَسَبَقَهُ ابنُ آوى إلى الأَجَمَةِ وأَعْلَمَ مَلِكَ الوحوشِ بمَوْضِعِه ، وقال له : « استعدّ للحمارِ فقد خدعْتُه لك . فلا يدْرِكَنَّكَ الضعفُ فى هذه النَّوْبةِ ، فإنه إن أفلتَ منك هذه المرةَ فلن يعودَ أبدًا » .

فجاشَ جأشُ[1] الأسدِ لتحريضِ ابنِ آوى له . وخَرَجَ إلى موضعِ الحمار . فلما بَصُرَ به عاجَلَهُ بوَثْبةٍ افترسَهُ بها .

ثم قال لابنِ آوى : « قد ذكرت الأطِباء أنه ينبغى أن أغتسِلَ قبلَ أن آكُلَ الرأسَ والأُذُنين . فانتظِرْ قليلًا واحتفِظ بالحمارِ حَتَّى أعودَ ، فآكلَ قَلْبَهُ وأُذُنَيْهِ ، وأترُكَ ما سِوى ذلك قوتًا لَكَ »

وذهب الأسد ليغتسل . فقال ابن آوى فى نفسه :

---

(١) جاش : تحرك وهاج . مثلا : جاشت القدر = غَلَتْ .
الجأش : النَّفْسُ .
جاش جأشه : هاجتْ نَفْسُه = تَحَمَّسَ .

« إنْ أكلتُ القلبَ والأُذُنَيْنِ ، عافَ الأسدُ هذا الحمارَ وتركَهُ كُلَّهُ لى ». وَعَمَدَ[1] إلى القلبِ والأُذُنَيْنِ فأكلَهُما .

---

(١) عمد إلى كذا وكذا : هذا الفعل « عمد » لا يظهر معناه جليًا إلا بالاستعمال . مثلاً : أردتُ السفر فعَمَدْتُ إلى حقيبتى فحملتها .

[ معنى عَمَدَ بالضبط = قَصَدَ ]

ثم إنَّ الأسدَ رجع إلى مكانه . ولما أرادَ أكلَ القلبِ والأذنين لم يجدْهما . فسأل عنهما ابنَ آوى . فقال له : « ياسيِّدَ السِّباعِ من المؤسفِ حقًّا أنَّ هذا الحمارَ ليس له قلبٌ ولا أذنانِ فدعْنِي أبحثُ لك عن حمارٍ آخرَ » .

فقال له الأسدُ غاضبًا : « كيفَ يمكنُ لحمارٍ ألَّا يكونَ له قلبٌ ولا أذنان ؟ » .

فارتعدَ ابنُ آوى شيئًا ، ثم تماسكَ وقالَ للأسدِ : « ياسيدى ، إنَّهُ لو كان لهذا البائسِ قلبٌ يفقهُ[1] ، وأذنان يسمعُ بهما مارجعَ إليك بعدَ أنْ أفلتَ » .

وصدَّقَ الأسدُ المُغفَّل قصَّةَ ابن آوى وأخذ يدور فى الغابةِ باحثًا عن حمارٍ آخرَ .

أمَّا ابنُ آوى فانفردَ بالحمارِ كُلِّهِ . ثم بعدَ أنْ فرَغَ من أكلِهِ ، فرَّ هاربًا من الغابةِ خشيةَ أنْ يكتشفَ الأسدُ مكرَهُ .

---

(١) يفقهُ : يفهمُ . الفعل الماضى = فقِهَ . والفِقهُ = العلم والفهم .
والآن تستعمل كلمة الفقه بمعنى العلوم الدينية .
هذا الرجل لا يفقه شيئًا = هذا الرجل غبى .

# أسئـــلة

( ١ ) ماذا أضعف الأسد عن الصيد ؟

( ٢ ) بم نصحه الأطباء ؟

( ٣ ) كيف احتال ابن آوى على الحمار فى المرة الأولى ؟

( ٤ ) بماذا خدع الحمار فى المرة الثانية ؟

( ٥ ) لو كنت حماراً أكنت تصدق ابن آوى ؟ ولماذا ؟

( ٦ ) ما منع الأسد من أكل قلب الحمار فى المرة الأولى ؟

( ٧ ) لو كنت الأسد أكنت تصدق ابن آوى ؟ ولماذا ؟

( ٨ ) هل فى هذه القصة ضعف ؟ — ما هو ؟

( ٩ ) استعمل الكلمات الآتية فى جمل :

هلِعٌ . دَلَفَ . أجمة . يَفْقَهُ . عَمَدَ

(١٠) ما معنى التعبير : « فلانٌ رابطُ الجأشِ » ؟

أجب عن هذه الأسئلة فى كراستك .

# رحلة فى الصحراء

كان أحمدُ حسنين باشا مقيماً فى ضيافةِ أحدِ الأعيانِ بواحةِ كَفْرَةَ . وكانَ قدْ عزمَ أن يُسافرَ بطريقِ القوافلِ منْ كفرةَ إلى وَدَّاىْ ، وهىَ طريقٌ لمْ يَسْلُكها أحدٌ قبلَهُ من غيرِ أهلِ تلكَ البلادِ . وبينما هُوَ فى إقامتِهِ إذْ سمعَ أخباراً مُشجِّعةً عنْ واحتَيْنِ بالصحراءِ لم يكن الجُغرافيُّونَ يعرفُونَ عنْ حقيقتِهما شيئاً ، إلا أحاديثَ غامضةً فرأى أنْ يُغيِّرَ خُطَّتَهُ الأولى ، وأنْ يتجهَ نحوَ هاتَيْنِ الواحتَيْنِ علَّهُ بذلك يُضيفُ كشفاً جديداً ولم يُعجبْ تصرُّفُهُ هذا صاحبَ الجمالِ ، فجعلَ يُثبِّطُ همَّتَهُ ، ويأتيهِ ببعضِ الناسِ ليثْنُوهُ عنْ عزمِهِ . وقد قيلَ فيما قيلَ إنَّ الطريقَ مَلأى بالمخاطرِ ، وإنَّ القافلةَ التى تسلكُها إنما تسلكُ إلى الموتِ الوحِيِّ(١) ، إذ لا بُدَّ أن تسقطَ جمالُها ورجالُها صرْعَى بينَ نارَيْنِ ، نارِ العطشِ ونارِ السمومِ .

ولكنَّ أحمدَ حسنين قد صمَّم على الذهاب ووجدَ من الأعرابِ

---

(١) الوحِيّ : السريع .

مَنْ قَبلُوا أن يُسَافِرُوا مَعَهُ . وجاءتْ ساعة الرحيلِ من كَفْرَةَ ، فازْدَحَمَ البَدْوُ يُوَدِّعُونَهُ وَأَعْوَانَهُ ويرجون لَهُمَا السلامَةَ . وتحرَّكت القافلةُ وجعلتْ تَخْدى[1] فى الرِّمالِ النَّاعِمَةِ والحَصَى الدَّقاقِ ، فى حَرٍّ شديدٍ بالنَّهَارِ ، وبَرْدٍ قارسٍ قاسٍ إذا جَنَّ الظَّلامُ وتلقَّتْها فى سَيْرِها صِعَابٌ عِظِيمَةٌ أقَلُّها السيْرُ المُرْهِقُ فى كُثْبانِ الرِّمالِ الضَّخْمَةِ التى يتراوحُ ارتفاعُ بَعْضِها بَيْنَ ثَلاثَةٍ إلى عَشْرَةٍ من الأمتارِ ، وكثيرٌ منها تُغَطِّيهِ حجارةٌ سودٌ تَدْمَى لها أخْفافُ الإبل . وما زالوا يسيرونَ هكذا حتى بَلَغُوا جَبَلاً يُدْعَى أرْكَنُو ونَزَلُوا ثَمَّ ليَسْتَجِمُّوا وليأخُذُوا زادًا من الماء . وأطلقوا الإبِلَ فى الوادى لتَرْعى . وإذَ هُمْ كذلك ، جاء أناسٌ من سُكانِ تلك الجِهاتِ سودُ الألْوانِ . فأحْسَنَ أحْمَدُ حسنين والذين مَعَهُ لُقياهم ، ودَعَوْهم إلى طَعامٍ فأكلوا . وأخذوا فى الحديثِ مَعَهُمْ فَعَلِمُوا أنَّهُمْ قَوْمٌ رُحَّلٌ يَحْضُرون إلى وَاحَةِ أركَنو كُلَّ عام لتَمْضِيَةِ أشْهُرِ الرَّبيع ، ثُمَّ يُغادرونها بعد ذلك ، ويَسُدُّون مَدْخَلَ وادِيها بالصُّخُورِ كيلا يَسْتَوْلِيَ عليها غَيْرُهُمْ .

---

(١) خَدَى البعير يَخْدِى : مَشَى مشياً مُتَوَاصِلاً ، فيه بُطْء

وكانَتْ وَاحَةُ أركنو هذه إحدى الواحَتَيْنِ المجهولَتَيْنِ اللَّتَيْنِ كانَ سَمِعَ عنهما أحمدُ حسنين . فَسُرَّ جدًّا لاكْتشافِهِ هذا ، وقضى زَمَنًا يَرْسُمُ الْوَاحَةَ كَيْمَا يوافِيَ الْجُغْرَافِيِّينَ بحقيقَتِها عِنْدَ رَجْعَتِهِ . وقد كانَ هو أوّلَ من رَسَمَها رَسْمًا جُغْرَافِيًّا صحيحًا .

## ( ٢ )

ولمّا فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ هذا ، تَأَهَّبَ للرّحيلِ إلى الوَاحَةِ الأُخْرَى . فأسرَى هُوَ وأصحابُهُ من مُنْتَصَفِ اللَّيْـــلِ . وكانوا يُفَضِّلونَ السُّرى على غَيْرِهِ من ضرُوبِ السَّيْرِ ؛ لأنَّ اللَّيْلَ باردٌ ، والزَّمَنُ يَنْقَضِي فِيهِ سريعًا بَيْنَ الرَّكْبِ وهُمْ يتآنَسُونَ أو يتأمّلُونَ النُّجُومَ ويَرْصُدُونَ حَرَكاتِها . ولاحَتْ بعيدًا جِبالُ عُوينات . فجَعَلَ مَرْآها يَحُثُّهُمْ على الإسراعِ بالسَّيْرِ . ولمّا كادوا يبلغونها ، أطَلَّتِ الشّمْسُ مِنْ ورائِها بأشِعَّتِها المُذْهِبَةِ . وجَعَلَتْ تَخْضِبُ القُنَنَ[1] ، وصارَ ظِلُّ الجبَلِ الممدودُ يتقلّصُ شيئًا فشيئًا . ووَصَلَتِ القافلةُ إلى شِعْبٍ فى ناحِيَةٍ مِنْهُ عَيْنٌ ، ويَحُفُّها جانبا الْجَبَـــلِ

---

( ١ ) القُنَن جمع قُنّة وقُنّةُ الجبل رأسُهُ .

العظيمانِ . فاستراحوا قليلاً ثمّ أخذوا يَصْعَدُونَ فى الْجَبَلِ . فوجَدُوا فيهِ عَيْناً فوَّارةً عَذْبَةَ الماءِ . وإذا واحةٌ كبيرَةٌ مُمْتَدَّةُ الأَطْرافِ ، فيها وادٍ واسِعٌ يَحُدُّهُ الْجَبَلُ الكبيرُ مِنْ جِهَةٍ ، وتَكْتَنِفُهُ تِلالٌ صغيرَةٌ من ناحيةٍ أخرى . والوادِى ذو رَمْلٍ ناعِمٍ ، فيه أَعْشابٌ وسُنْطٌ وحَنْظَلٌ كثيرٌ . والسُّكانُ يَسْتَخرِجونَ بُذُورَ الحَنْظَلِ ويَغْلُونها حتّى تَزُولَ مَرارَتُها ، ثُمَّ يَسْحَنُونها مع التّمْرِ والجَرادِ فى مَساحِنَ من خَشَبٍ . وليسَ ثَمَّ من أنواعِ الصَّيْدِ إلا ضَأْنُ الجبالِ البرىُّ والثَّعالِبُ الرَّماديَّةُ الصِّغارُ .

وبَعْدَ أن جال أَحْمَدُ حَسَنَيْن ورجالُهُ فى تِلكَ الواحَةِ ، نَزلوا لِيُعَسْكِرُوا . فجاءهُمْ ملكُ العُوَيْناتِ ، وهُوَ شيخٌ من شيوخِ العَرَبِ لا تَتجاوَزُ سُلْطَتُهُ خَمْسِينَ ومائةً من الأَنْفسِ . ولكنَّ سُكَّانَ الوَاحَةِ مَعَ ذلك يُصرُّونَ على تَلْقيبِهِ بالملك . وقَضَوا زَمَناً فى العوينات ثم أخذوا بَعْدَ ذلك فى سبيلِ الْعَوْدَةِ . وبَدَأوا السَّيْرَ لَيْلاً ، كعادَتِهِمْ . وما إنْ ساروا أَميالاً ، حَتَّى هَبَّتْ عاصِفَةٌ شديدةٌ أطفأَتْ مِصْباحَ الدّليلِ ، وشَمِلَتْ الكونَ بظلامٍ دامِسٍ وحار الدّليلُ ماذا يَفْعَلُ . وعِنْدَئذٍ تَوَلَّى أحمدُ

حسين قيادَةَ القافِلَةِ مُسْتَهِيناً بِمِصْباحٍ صَغيرٍ وبوصلةٍ كان يستعين بها لِمِثْلِ هذه المَأْزِقِ . وبَعْدَ عَشْرِ أيامٍ ولياليَ رَجَعُوا جَميعاً إلى كَفْرَةَ سالمين

## أسئلة

(١) لو كنتَ مكانَ أحمدَ حسنين ، أكُنْتَ تركَبُ كُلَّ هذهِ الأخطار ، ولِماذا ؟

(٢) صف واحةَ أركنو وسُكانها .

(٣) صف جَبَلَ عوينات .

(٤) ماذا كانَتْ مآكلُ أهلِ العوينات ؟

(٥) ما الفرقُ بين واحةِ أركنو وعُوَيْنات ؟

# الحَمَامَةُ المُطَوَّقَةُ

كان قُرْبَ مَدِينَةٍ من المدائنِ مَكانٌ كثيرُ الصَّيْدِ، يَنتابُهُ[1] الصَّيَّادونَ . وفى ذلك المكانِ شجرةٌ كثيرةُ الأغصانِ ، ملتفة الورقِ ، فيها وكرُ غُرابٍ . فبينا هُو ذاتَ يومٍ ساقطٌ فى وكرِهِ[2]

إذْ بَصُرَ بصيَّادٍ سَيِّءِ الخُلُقِ ، على عاتِقِهِ[3] شبكةٌ ، وفى يده عَصاً ، مُقْبِلاً نَحْوَ الشجَرَةِ . فَذُعِرَ الغُرابُ منْهُ وقال : «لقد

---

(١) انتاب = زار كثيراً ، قصد كثيراً .

(٢) الوكر = العش . الجمع : أوكار ووكور .

(٣) العاتق = ما بين العنق وطَرَف الكَتِف .

ساق هذا الرجُلَ إلى هذا المكانِ إمّا أجَلِي وإمّا أجَلُ غيري ؛ فلا تَبْتَنَّ مكاني حتى أنظُرَ ماذا يَصْنَعُ » ثم إنّ الصيادَ نصب شَبَكَتَهُ ، ونَثَر عليها الحبَّ ، وكَمَنَ قريباً منها فلم يَلْبَثْ[1] قليلاً حتى مَرَّتْ به حمامةٌ يقال لها : الحَمامَةُ المُطَوَّقَةُ ، وكانت سَيِّدَةَ الحَمامِ ؛ ومعها حمامٌ كثيرٌ . فعَمِيَتْ هي وصاحِباتُها عن الشَّرَكِ ، ووَقَعْنَ عَلَى الحَبِّ ، يلتَقِطْنَهُ . فعَلِقْنَ في الشَّبَكَةِ كلُّهُنَّ . وأقبلَ الصَّيَّادُ فَرِحاً مسروراً ، وكلُّ حَمامَةٍ تَضْطَرِبُ في حَبائِلِها ، وتَلْتَمِسُ الخلاصَ لنفسِها . قالت المطوَّقةُ : « لا تَتَخاذَلْنَ في المُعالَجَةِ[2] ، ولا تَكُنْ نَفْسُ إحداكُنَّ أهَمَّ عِنْدَها من نَفْسِ صاحِبَتِها . ولكنْ تَعاوَنَّ جميعاً فتَقْلَعُ الشَّبَكَةَ ، فيَنْجُو بَعْضُنا بِبَعْضٍ » .

فقَلَعْنَ الشَّبَكَةَ جميعُهُنَّ بتعاوُنِهِنَّ ، وعَلَوْنَ في الجَوِّ . أمّا الصَّيَّادُ فلَمْ يَقْطَعْ رَجاءَهُ منهنَّ ، وظنَّ أنهنَّ لا يُجاوِزْنَ قريباً ويَقَعْنَ . وأما الغُرابُ فقال في نَفْسِهِ : « لأتْبَعَنَّهُنَّ وأنظرُ ما يكونُ مِنْهُنَّ » .

---

(١) لَبِثَ = انتظر . لم يلبث أن فعل : يعني فعل قبل أن ينتظر كثيرًا .

(٢) المعالجة = المحاولة والاجتهاد . تقول مثلا : عالجتُ الطبلة لأفتحها ولكني لم أستطع

والتفتت المطوَّقةُ فرأت الصيادَ يتبعُهُنَّ . فقالت للحَمام : « هـذا الصيَّادُ مُجِد [1] فى طلبِكنَّ . فإنْ نحنُ أخذْنا فى الفَضاء لم يَخْفَ عليه أمْرُنا ، ولم يَزَلْ يَتْبَعُنا . وإن نحنُ تَوَجّهْنا إلى العُمْرانِ خَفِيَ عَلَيْهِ أمْرُنا ، وانْصرَفَ . وعَسَى كذا جُرَذٌ هُوَ أخ لى . فلَو انتهَيْنا إليه قطع عنّا هذا الشَّرَكَ » .

ثم اتّبعهنَ الصيادُ إلى ناحيَةِ العُمْرانِ . والغرابُ أيضاً . وقد يَئِسَ الصيادُ منهنَ لما خَفِيَ عليه امْرُهُنَّ . ولَمَّا وَصَلْنَ إلى مكانِ الجُرذِ ، أمَرَتِ المُطوَّقةُ الحمامَ ، أن يسْقُطْنَ . فَوَقَعْنَ . وكان للجُرَذِ مائةُ جُحْرٍ المَخَاوِفِ [2] فنَادَتهُ المطوَّقةُ باسم « زَيْرَكَ » ، فأجابَها : « من أنتِ ؟ » قالت : « أنا صديقَتُكَ المطوقةُ » . فأقْبَلَ إليها يَسْعى ، وقال : « ما أوقعكِ فى هذه الوَرْطة ؟ » قالت : « ألم تعلمْ أنهُ ليس من الخيرِ والشرِ شىء ، إلّا وهوَ مُقَدَّرٌ على مَنْ تُصيبُه المقاديرُ ؟ وهى التى أوقعتنى فى هذه الورطة ! »

---

(١) مجد — مجتهد .

(٢) المخاوف — ساعات الخوف أو الأشياء التى يخاف منها

وأَخَذَ الجُرَذُ فى قَرْضِ العَقْدِ الذى فيه المطوقةُ . فقالت له : ابْدَأْ بقَلْعِ عُقَدِ سائرِ الحمامِ ، وبَعْدَ ذلك أَقْبِلْ على عَقْدى » وأعادت ذلك عليهِ مِرارًا وهو لا يلْتَفِتُ إلى قولها . فلمّا أكثرت عليه القولَ وكرّرت ، قال لها : « لقد كررتِ علىّ القولَ ، كأنّكِ ليس لكِ فى نفسكِ حاجةٌ[1] ، ولا تَرْعَيْنَ لها حقًّا[2] » قالت : « إنى أَخافُ إنْ أنتَ بدأتَ بقَطْعِ عَقْدى ، أَنْ تَمَلَّ عن قَطْعِ ما بَقِىَ وعَرَفتُ أنّكَ إن بَدَأْتَ بهنَّ قَبْلى ، وكنتُ أنا الأخيرةَ ، لَمْ تَرْضَ ، وإنْ أَدْرَكَكَ الفُتُورُ ، أَنْ أَبْقى فى الشرَكِ » . قالَ الجُرَذُ : « هذا مِمّا[3] يزيدُ الرَّغْبَةَ والْمَوَدَّةَ[4] فيكِ »

ثُمَّ إنَّ الجُرَذَ شَرعَ يَقْرِضُ الشَّبَكَةَ ، حتى فَرَغَ مِنْها فانطلقتَ المطوَّقةُ وصاحباتُها مَعًا .

---

(١) ليس لكِ فى نفسكِ حاجة = لا تجعلين لنفسك قيمة .

(٢) رعيتُ له حقَّه = احترمته وأكرمته وعرفت له واجبه واستحقاقه .

(٣) هذا مما = هذا من الأشياء التى .

(٤) المودة = المحبة .

ورَجَعَ الغُرَابُ إلى وكْرِه وقدْ ملأَهُ ما شاهَدَ من المطوّقةِ وصاحباتِها إعجاباً وتَفكُّرًا .

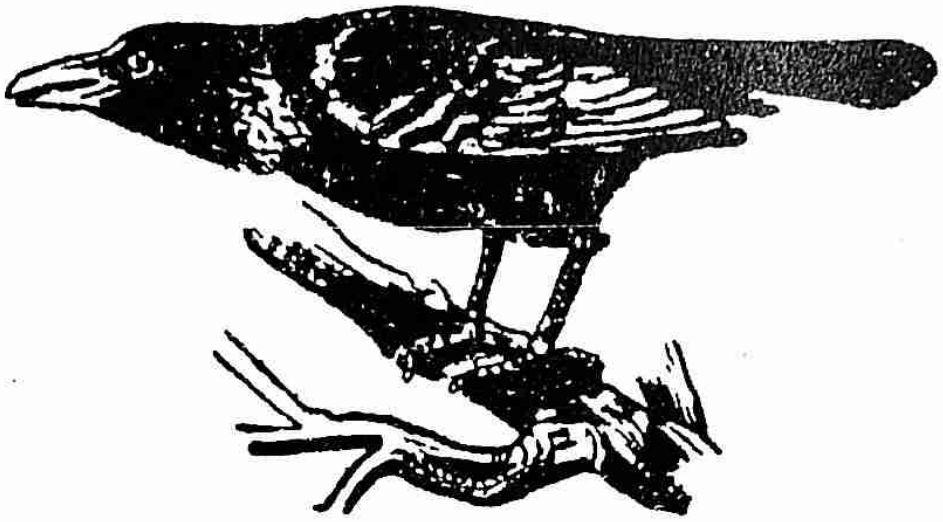

## أسئلة

(١) هل خاف الغرابُ من الصيادِ ؟

(٢) ماذا دفعه إلى البقاء فى وكره ومراقبة المطوقة وصاحباتها ؟

(٣) لماذا لم ييأسِ الصيادُ من الحمام بادِئْ بَدْءٍ ؟

(٤) بم نصحت المطوقة الحمامَ لما رأت اضطرابَهُنّ ؟

(٥) ما الذى يدلك على أن الجُرَذَ كانَ شديدَ الحذرِ ؟

(٦) لم كررت المطوّقةُ على الجُرَذِ ألا يبدأ بها قبل صاحباتها ؟

(٧) لماذا قال الجُرَذُ للمطوّقةِ : « هذا مما يزيد الرغبة والمودّة فيك » ؟

(٨) أى شيء أفادَهُ الغرابُ من متابعة المطوقة وصاحباتها ومراقبتهن ؟

(٩) ما رأيك فى صاحباتِ المطوقةِ ؟

(١٠) استعمل التعابير الآتية فى جمل : —

ا : ليس له . . . حاجة

ب : يرعى حَقًّا

حـ : لا يلتفت إلى . .

# الناسكُ والفأرةُ

كانَ ناسِكٌ مستجابُ الدَّعْوةِ ، جالساً ذاتَ يومٍ على سِيفِ[1] البَحْرِ . فَمَرَّتْ به حِدَأَةٌ[2] فى رِجْلِها فَأْرةٌ صغيرةٌ . وبينَما هى طائرةٌ . إذ وقعت عِنْدَ النّاسكِ . فأدْرَكَتْهُ لها رَحْمَةٌ ، فأخَذَها ولَفَّها فى رُدْنِهِ[3] وذهَبَ بها إلى مَنزِلِهِ . ثُمَّ خافَ أنْ تَشُقَّ على أهْلِهِ[4] تَرْبيتُها ؛ فدعا رَبَّه أنْ يُحَوِّلها جارِيَةً ، فتَحَوَّلت جاريةً حسناء . فانطلق بها إلى امْرأتِهِ وقال لها : « هذه ابنتى : فاصْنَعِى فيها صنيعَكِ بولَدِى » . فلمّا كبرَت ، قال لها النّاسكُ : « يا بُنَيَّةُ ، اختارى من أحْبَبْتِ حتى أُزَوِّجَكِ بِهِ » . فقالَتْ : « أمّا إذْ خَيَّرْتَنى ، فإنى أختارُ زَوْجاً يكونُ أقوى الأشياء » . قال الناسِكُ : « لعلّكِ تريدينَ الشَّمْسَ » . ثُمّ انطلقَ إلى الشمسِ فقال لها : « أيها المخلوقُ العظيمُ ، إنَّ لى جاريةً ، وقد

---

(١) سيف البحر = ساحل البحر .

(٢) الحدأة هى بلغتنا « الحِدَيَّة » . الجمع : حِدَأٌ .

(٣) الردن = الكُمّ .

(٤) أهله = زوجته

طلب زوجاً يكونُ أقوى الأشياء . فهلْ أنتَ متزوِّجُها ؟ » فقالت الشمس : « إنّي كما تعلمُ أنثى ، فهلْ أدلُّكَ على مَنْ هو أقوى منّي ؟ السحابُ الذي يُغطّيني ، ويَرُدُّ حرّ شُعاعي ، ويكسِف أنواري » . فذهب الناسكُ إلى السحابِ ، وقالَ له ما قالَ للشمسِ ، فردّ السحابُ : « وأنا أدلُّكَ على من هو أقوى منى — فاذهبْ إلى الريح التى تُقبِلُ بى وتُدْبِرُ ، وتذهبُ بى شرقاً وغرباً » . فجاء الناسكُ إلى الريحِ ، وطلبَ منها ما طلبَ من السحاب . فقالتْ : « وأنا أدلكَ على من هو أقوى منى — الجبلُ الذى لا أقدِرُ على تحريكهِ » . فمضى الناسك إلى الجبلِ ، فقال له الجَبَلُ : « أنا أدلُّكَ على من هو أقوى منى — الفأرُ الذى لا أستطيعُ الامتناعَ منهُ ، إذا ثَقَبَنِي ، واتخذنى مسكناً » .

فانطلقَ الناسِكُ إلى الفأرِ وقال له : « هل أنت مُتَزَوِّجٌ هذه الجارِيَةَ ؟ » فقالَ : وكيفَ أتزوّجُها ، وجُحْرِي ضَيِّقٌ ؟ وإنما يتزوّجُ الفأرُ الفأرَةَ » . فسألَ الناسكُ رَبَّهُ أن يُحوِّلَها فأرَةً كما كانتْ ، وذلك برِضاها . فأعادَها اللهُ إلى مُنصرِها الأوّلِ ، وذهبت مع الفأرِ .

## الاسئلة

( ١ ) إن كانت هذه القصة تعجبك فبين أسباب ذلك ، وإن لم تكن تعجبك فاذكر لماذا لا تعجبك ؟

( ٢ ) هل ضاع تعب الناسك فى تربية الفأرة بعد أن تحولت إلى جارية ، سدًى ؟

( ٣ ) هل كان الناسك حكيمًا حين سأل الشمس والريح والسحاب والجبل ؟

( ٤ ) أحك قصة الناسك والفأرة كما قرأتها بلفظ من عندك .

( ٥ ) استعمل الكلمات الآتية فى جملٍ :

( ا ) شقّ على . . .

( ب ) سيف البحر . . .

( حـ ) لا يستطيع الامتناع .

( ٦ ) ما معنى قول الناسك : فاصنعى فيها صنيعك بولدى

# القردُ والغَيْلَمُ

كان ترْذ يُدْعى ماهرًا يسكنُ فى غابةٍ عَلَى سِيفِ البحر . وذاتَ يومٍ رأى شجرةَ تِينٍ قد أَثْمَرَتْ فصعِدَها ، ليأكُلَ من تِينها . وبَيْنَما هو يأكلُ إذ سَقَطَتْ من يدِهِ تينةٌ فى الماء ، فَسَمِعَ لها صَوْتًا وإيقاعًا[1] . فجَعَل يأكلُ ويرمى فى الماء ، فأطربه ذلك ؛ فأكْثَرَ من طرْحِ التينِ فى الماءِ . وثَمَّ غَيْلَمٌ[2] كُلَّما وقَعَتْ تينةٌ أكلها . فلما كَثُرَ ذلك ظنَّ الغَيْلَمُ أنَّ ماهرًا إنَّما يرمى التينَ من أجْلِهِ . فرَغِبَ فى مُصَادَقَتِهِ ، وأنِسَ إليهِ وكلَّمهُ وأَلِفَ كلُّ واحدٍ منهما صاحِبَه

وطالتْ غَيْبَةُ الغيلمِ عن زوْجَتِهِ ، فَجَزِعت عَلَيْهِ . وشكَتْ

---

(١) الإيقاع : النغم والموسيقا .

(٢) الغيلم : ذكر السلاحف .

وحشتها إلى جارةٍ لها . وقالت فى شكواها : « قد خِفتُ أنْ يكونَ قد عَرَضَ لزوجىَ الغَيْلَم عارضُ سوءٍ[1] فاغتالَهُ » . فقالت لها جارتها : « كَلَّا لم يَقْتُلْهُ شَىْءٌ . إنَّهُ بالساحلِ ، قد أَلِفَ قِرْدًا وأَلِفَهُ القِرْدُ ، مؤاكلةً ومُشارَبَةً ، وهُوَ الذى قَطَعَهُ عَنْكِ . ولا يَقْدِرُ أنْ يُقِيمَ عِنْدَكِ حَتَّى تَحْتالى لهلاكِ القردِ » .

قالت :

« وكيفَ أَصْنَعُ ؟ » قالت جارتُها : « إذا وَصَلَ زَوْجُكِ إليكِ فَتَمارَضى . فإذا سألكِ عَنْ حالكِ فقُولى :

« إنى مريضةٌ موشِكةٌ على الموتِ . وإنَّ الحُكَماءَ وصفوا لى قَلْبَ قردٍ »

ثُمَّ إنَّ الغَيْلَمَ انْطَلَقَ بَعْدَ مُدَّةٍ إلى مَنْزِلِهِ . فَوَجَدَ زَوْجَتَهُ سَيِّئَةَ الحالِ مَهْمومَةً . فقالَ لها : مالى أَراكِ هكذا ؟ » فَأَنَّتْ وتشكَّتْ بصوتٍ ضعيفٍ مَخْنوقٍ لا يكادُ يُسْمَعُ . فسألَ جارتَها : « ماذا دها زوجتى ؟ » فَبَكَتِ الجارَةُ ثُمَّ قالتْ : « إنَّ زوجتَكَ مريضةٌ ؛ المِسْكينةُ ! وليس لها دواءٌ . فقد جاءها أطباءٌ كثيرون

---

(١) عارض سَوْء أو عارض سُوء = حادث سيئ .

وقالوا إنه لن يَنْفعها شيءٌ إلا قلبُ قردٍ . وأنّى[1] لنا بقلبِ قردٍ ؟ »

فاهتمَّ الغيلمُ ، وفكَّرَ شيئاً . ثمَّ قالَ : « هذا أمرٌ عسيرٌ . هذا أمرٌ عسيرٌ » . ثمَّ وجمَ حيناً كأنّهُ يُفكّرُ ثمَّ قالَ : « إن ماهِرًا هو القردُ الوحيدُ الذى يسكنُ قريباً من هنا ، وهُوَ صديقٌ لى » فبادرَتِ الجارةُ قائلةً : « أنتَ أمام أحدِ أمرَيْنِ : إما أنْ يحيا صديقُكَ وتموتَ زوجتُكَ ، وإمّا أن تحيا زوجتُك ويموتَ صديقُك ، فاختَرْ » .

واختار الغيلمُ . ثمّ نظرَ إلى زوجتِهِ فرآها موشكةً على الموتِ . فصمَّمَ فى نفسِهِ على قتلِ القِرْد ، واستخراجِ قلبِهِ . ولكنّه كانَ يحتاجُ فى ذلك إلى إعمالِ الحيلةِ . فقال للجارة : « انتظِرى قليلًا ، وسأحتالُ لصديقى »

ثمَّ انطلقَ الغيلمُ إلى ساحلِ البحرِ . فوجدَ ماهِرًا يأكلُ التينَ كعادتِهِ . فلما رآه ماهرٌ مُقبلًا قال له : « كيفَ أنتَ يا صديقى ؟ ما الذى حبسكَ عنّى ؟ » فقال له الغيلمُ : ما حبسنى عنك إلا حيائى ، لأنكَ قد أكرمتنى ، ولم أعرفْ كيفَ أثيبُكَ[2]

---

(١) أنى لى بكذا = كيف أجدُ كذا ، أو من أين أجد كذا .

(٢) أثاب يُثيبُ = كافأ يكافئُ .

على إحسانك إلىّ . وهأنذا قد جئتُ كَيْما أدْعُوكَ لتَزُورَنى ؛ فإنى ساكِنٌ فى جَزِيرةٍ طَيِّبَةِ الفاكهة . فاركَبْ على ظهرى لأسْبَحَ بك » .

فَرَغِبَ ماهِرٌ فى ذلك : ونزل فركِبَ ظَهْرَ الْغَيْلَمِ . فَسَبَحَ به ، حتى إذا تَمَكَّنَ فى اللُّجِّ[1] ، عَرَضَ لَهُ قُبْحُ ما أَضْمَرَ[2] فى نفسه من الْغَدْرِ ، فَنَكَّسَ رأسَهُ .

فسأله ماهرٌ : « يا صَدِيقى ، مالى أَراكَ مُهْتَمًّا ؟ »

فأجابَ الْغَيْلَمُ : « كَلاَّ ، لَسْتُ مُهْتَمًّا ؟ »

ومضى سابحًا ولكنه بَعْدَ حينٍ ، تفكَّرَ فى قُبْحِ ما أَضْمَرَهُ من الْغَدْرِ فَنَكَّسَ رَأْسَهُ .

وعاد القردُ فسأله : « مالى أراكَ مُهْتَمًّا ؟ »

فأجابَ « لا شىء . لكنَّ زوجتى مريضةٌ جدًّا . وأَخْشَى أَلاَّ أُكْرِمَكَ كما أُحِبُّ » .

فقال القردُ : « لا عليكَ[3] يا صاحِبى . إنى أَعْلَمُ أَنَّكَ لَنْ تُقَصِّرَ فى إكرامى . ولطف اللهُ بزَوْجَتِك » .

---

(١) اللُّجّ : بطن البحر . أو النهر .

(٢) عرض له قُبْحُ ما أضْمَرَ = تذكر النية السيئة التى كان أضمرها

(٣) لا عليك = « مع ليش » .

وسَبَحَ الغيلمُ قليلًا ، حتى إذا عَرَضَ له قُبْحُ ما أضمرَه من الغَدْر ، نكَّسَ رأسَهُ مرة ثالثة

وسألَهُ ماهِرٌ : « لا تهتمَّ يا صاحبي ؟ ماذا دهاكَ ؟

فأجاب : « إن زوجتي مريضةٌ جدًّا ، ومُوشِكةٌ على الموتِ »

فقال ماهرٌ : « لا تهتمَّ واصبرْ يا أخي ، فإن الهمَّ لن يُغْنِيَ عنكَ شيئًا . ولكن التمسْ لزوجتِكَ ما يَصْلُحُ من الأدْوِيَةِ والأغْذِيَةِ » .

قال الغيلم : « صَدَقْتَ . وقد سألتُ الأطباءَ فزَعموا أنهُ لن يَنفعَها إلَّا ... »

وسكتَ الغيلمُ .

فسأله القرد : « إلَّا ماذا ؟ »

فتَلَعْثَمَ الغيلمُ قليلًا ثم قال : « إلَّا قَلْبُ قِرْدٍ » .

وعندئذٍ أدركَ القردُ أنهُ مُقْدِمٌ على خَطَرٍ جَسِيمٍ . وجَعَلَ يُفَكِّرُ بِسُرْعَةٍ فى وسيلةٍ لِلْخَلاصِ . ثمَّ قال للغيلمِ :

« لماذا لم تُخْبِرْنى يا أخى ، فإنى قد تركْتُ قَلْبى فى الشَّجَرَةِ .

ذلك بأنا ، معشرَ القِرَدَة[1] ، إذا زُرْنا أحدَ أصدقائنا ، تَرَكْنا قلوبَنا وراءنا ، حتى لا تطمعَ قلوبُنا فى الأشياء الجميلةِ ، التى فى منزلِه » .

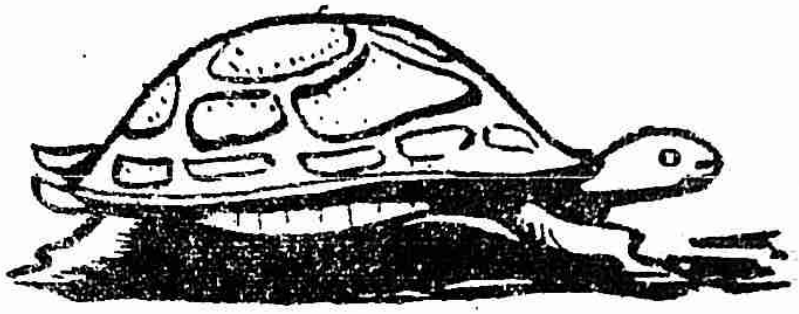

وابتسمَ الغيلمُ وقالَ فى نفسِه : « الحمدُ لله . والآن أحصلُ على دواء زوجتى ، من دونِ أن أحتاجَ إلى الغدرِ بصديق » . وقالَ لماهرٍ : « وماذا يمنعُ يا صديقى من أن نرجعَ إلى الساحلِ ، فتصعدَ أنت الشجرةَ وتحضرَ قلبَكَ معَك ؟ » فقالَ له ماهرٌ : « إنَّ كلَّ عزيزٍ يهونُ من أجلِكَ يا أخى . فارجعْ بى إذنْ ولكنِّى أرجوكَ أن تطلُبَ من زوجتِكَ ألا تأكلَ قلبى كلَّهُ ، فربَّما شفاها نصفُه أو ثلثُهُ »

قالَ الغيلمُ : « ذلك علَىَّ »

---

(١) القِرَدَة = جمع قِرْد .

وسَبَحَ الْغَيْلَمُ بالقِرْدِ ، حتى إذا قَرُبَ من الساحِلِ ، وَثَبَ القِرْدُ من ظهْرِه ، وصَعِدَ الشَّجَرَةَ . وقالَ لَهُ الغيلمُ : « هاتِ قَلْبَكَ وانْزِلْ يا أخى » . فَضَحِكَ القِرْدُ وقهقه ، ثم قال : « اللهُ قد نجّانى مِنْكَ . فارجِعْ إلى زَوْجَتِكَ ، وفَتِّشْ لها عَنْ قلبِ قردٍ غيرِى » .

## أسئـــلة

(١) ما هو الخطأ الكبير الذى ارتكبه الغيلم ؟

(٢) كيف كان بدء المودة بين القرد والغيلم ؟

(٣) أى الأثنين أشد مكراً . . . زوجة الغيلم أم جارتها ، ولماذا ؟

(٤) بم احتال الغيلم على القرد ؟

(٥) كيف نجا القرد من الغيلم ؟

(٦) ما هو المغزى الذى تستفيده من هذه القصة ؟

(٧) استعمل التعابير الآتية فى جمل :

عارض سوء . عرض له قبح ما أضمر . نحنُ مَعْشَر . . . الغَدْر .

(٨) ماذا حبب الغيلم فى القرد حتى انقطع عن زوجته ؟

(٩) ماذا نبه القرد على أن الغيلم يضمر له سوءا ؟

(١٠) خيرت الجارة الغيلم بين أمرين . . . ما هما ؟

(١١) استعمل « إما » فى جملة .

## قدماءُ المصريين والنيلُ

كان النيلُ يجرى وسطَ غابةٍ من قَصَبِ البَرْدِيِّ[1] وكان شيئاً مُخيفاً حقّاً، جانباهُ قَصَبٌ كثيفٌ ومُستنقعاتٌ لا تَصْلَحُ فيها الحياة لأىِّ كائنٍ إلّا النّاموسِ والطّيْرِ، ومَجْراهُ يَعِجُّ[2] بالتماسيحِ وأفراسِ البَحْرِ وغَيْرِ ذلك من الحَيَوانَاتِ المُهْلِكَةِ ولم يكُنْ أحدٌ يَجْسُرُ على الاقْتِرابِ مِنْهُ.

وإذَنْ فأيْنَ كان يَعِيشُ الناسُ؟ كانوا يعيشون فى البلادِ الواسِعَة إلى غَرْبِهِ — تلك البلادِ التى نُسَمِّيها الآنَ بالصَّحْرَاءِ الكُبْرى. ولم تكُنْ فى ذلك الزمانِ جَرْداءَ قاحِلَةً كما هى حالُها الآنَ؛ ولكن كانتْ فيها مَزَارِعُ صَالحةٌ، وشُجَيْرَاتٌ وأشجارٌ، وغُدْرانٌ وآبارٌ. وكان المطرُ يُسْعِدُها بمَدَدٍ غزيرٍ كُلَّ عامٍ.

ثُمَّ جعل المطرُ يَقِلُّ سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ. وتَبِعَ ذلك جَفافٌ ومَحْلٌ

---

(١) نوع من العُشْب يطول جدّاً وقَصَبُهُ مُثَلَّث وهو يشبه النباتَ المعروف بالسَّعْدَة.

(٢) أى مملوء بالتماسيح. تقول: عجَّ المكان بالناس أى ازدحموا فيه.

فصارتِ الغُدْرانُ تَنِشُّ[1] بَعْدَ أشْهُرٍ قليلةٍ من نزولِ المطرِ ونُزِحَ[2] ماءُ الآبارِ ، فصارتْ لا تكادُ تَكْفِى لشُرْبِ الناسِ فضْلاً عن مَوَاشِيهِمْ ؛ وأصابَ الأشجارَ يُبْسٌ وتَضْوِيحٌ[3] ، وضاقَ الناسُ ذرعاً بهذهِ الحالِ ، فجعلوا يَتَرَحَّلُونَ من مكانٍ إلى مكانٍ . وكلَّما وصلوا بُقْعَةً كانوا يظنُّونها صالِحَةً ، أَلْفَوْها شبيهةً بالمكانِ الذى غادَرُوه فلما اشتدَّ بهم الكربُ ، أداروا الرأْىَ فيما بَيْنَهُمْ وقالَ رؤساؤهم : « لا سبيلَ إلى النَّجاةِ إلَّا باقتحامِ هذا القَصَبِ الكثيفِ ، فَرُبَّما وَجَدْناه صالحاً للمَرْعى ، أو وجَدْنا تحتَه ماءً » .

وارتحلوا جميعُهم حتى بلغوا أوائلَ ذلك القَصَبِ : وأرْسلوا ماشِيَتَهُمْ فِيهِ . فبَعْضُها أكلتْ ومَوَّتَتْ ، وبَعْضُها كَرِهَتْهُ إذْ وَجَدَتْه قَوِيًّا لا يصلُحُ لِلْمَضْغِ . وحارَ أُولئك القومُ ماذا يصنعونَ ثمَّ أجْمَعَ أمْرَهُمْ على أن يقتطِعُوا قَصَبَ البَرْدِىِّ ، وينْثُرُوا مكانَهُ حُبُوباً من تلك الحشائشِ التى كانت تنمو فى الصحراءِ — فقد كانوا جمعوا منها مقاديرَ .

---

(١) تَنِشُّ = تنشف . (٢) ذَهَبَ وغار .

(٣) تصوّح النبات = يَبِسَ وتشقّقَ .

ولَمَّا اقتطعوا جانباً من البَرْدِيِّ ، وجدُوا الأرْضَ تَحْتَهُ طِيناً لَزِقاً لا يَصْلُحُ لِأنْ يُغْرَس فِيهِ شَيْءٌ وكاد اليأسُ يَسْتولى على قلوبهم ، فينقلبون إلى الصحراء القاحِلَةِ التى تركوها . ولكنَّ بعْضَ المُفَكِّرين اقترحوا عليهم أن يُنشِّفوا الطين شيئاً فشيئاً ، بحفْرِ المجارى وعمل الجُسُورِ ، واستجلابِ الرملِ من الصحراء . فبدأوا فى العمل من جديدٍ نَشِيطين مُجِدِّين . وما زالوا يعملون لَيْلَ

نهارَ ، حتى اقتطعوا جزءاً عظيماً من قصبِ البرديِّ ، ونشَّفُوا مكانَهُ من الماء والمستنقعات ، وغرسوا في الأرضِ التي نظَّفوها وأصلحوها بعضَ تلك الحبوب — تلك الحبوبِ التي عَرَفها الناسُ فيما بعدُ بأسماء الذُّرةِ والقمحِ والشَّعيرِ .

ولما جنى أولئك القومُ حَصادَ المحصولِ الأوَّلِ شجَّعهم ذلك على المُضيِّ في قَطعِ البَرْدِيِّ ، وعَملِ المجارى والجُسُورِ . ولحِقَ بهم بعضُ من كان تخلَّفَ وراءهم بالصحراء . وجعلت الأراضي الصالحةُ للزراعةِ تزيدُ كلَّ عامٍ . واستمرَّ أولئك القومُ في جِدِّهم واجتهادِهم حتَّى أزالوا غابةَ البَرْدِيِّ كُلَّها ووصلوا إلى مَجرى النيلِ الأصليِّ وجعلت التماسيحُ وأفراسُ البحرِ تتراجَعُ إلى الجنوبِ ، لَمَّا أحسَّت حَرَكةَ الناسِ . وصارَ ذلك النيلُ المخيفُ ، بفضلِ الجِدِّ والاجتهادِ ، وادِيًا خِصْبًا ، يُدِرُّ[1] الرِّزقَ ، ويغمُرُه شَعْبٌ نشيطٌ عامِلٌ .

أتدرى من همْ أولئك الناسُ الذينَ أزالوا غابةَ البَرْدِيِّ وأصلحوا وادِيَ النيلِ ، واكتشفوا فنَّ الزراعةِ ، وهندسةَ الرَّيِّ ؟ أمْ تدرى ما اسمُ البُقعةِ التي اقتحموها أوَّلَ الأمرِ ،

---

(١) يُكثِرُ الرِّزقَ . وأصله من دَرَّ الضَّرْعُ إذا جاء باللبن الكثير .

وَصَنَعُوا فيها ما صَنعوهُ مِنْ أعمال جليلة ؟ أولئك القَوْمُ هُمْ قُدَماءُ المِصْرِيِّينَ . وَالبُقْعَةُ التى اقتحموها هى دِلْتا مِصر .

## أسئلة

( ١ ) كَيْفَ اكتشف الناس القمح والذرة والشعير ؟

( ٢ ) ماذا منع الناس من الحياة على شواطئ النيل فى الزمن السالف ؟

( ٣ ) ما الذى اضطر الناس إلى السكنى قرب النيل آخر الأمر

( ٤ ) ما معنى هَنْدَسة الرى ؟ اذكر أشياء مما قرأته فى هذه القطعة توضح معنى « هندسة الرى » .

( ٥ ) استعمل الكلمات الآتية فى جمل :

اقتحم : لَثِق . جانب من [ بمعنى جزء من ] أجْمَعَ أمْرَهُ . . .

( ٦ ) اذكر اسم بقعة فى السودان تشبه دلتا مصر القديمة .

( ٧ ) هل وجد الناس فائدة فى قصب البردى ؟

## تربية أسامة بن منقذ

كان أسامةُ بنُ مُرْشدِ بنِ عَلِيِّ بنِ مُنْقِذٍ من أمراء المسلمينَ وفرسانِهِمْ وشُجْعانِهِمْ وشُعَرائِهم المُبَرِّزين أيامَ الحروبِ الصَّليبيَّةِ. وكان أبوهُ صاحبَ قلعةٍ تُدْعى بشَيْزَرَ فى بلادِ الشَّأْمِ. وقَدْ كَتَبَ كِتابًا كبيرًا ذَكَرَ فيه تأريخَ حياتِهِ، ووَصَفَ فيهِ أحْوالَ المسلمين، أيامَ الحروبِ الصليبيّةِ. ومِنْ ضِمْنِ ماذَكَرَهُ عَرْضٌ جميلٌ للطريقةِ التى رَبّاهُ بها أبوهُ فى زَمَنِ صِباه.

كان أبوه قد وَضَعَ لتربيتِهِ مَنْهَجَيْنِ: مَنْهَجًا للعلم، ومَنْهَجًا للفُرُوسِيّةِ. أمّا مَنْهَجُ العلْم، فكانَ يَنْحَصِرُ فى دراسَةِ القُرْآنِ والحديثِ والفِقْه والعربيّةِ وغَيْرِ ذلك من العلوم. وأمّا منهجُ الفروسيّةِ فكانَ يَتَلَخَّصُ فى تعليم صَيْدِ الوحوشِ، لِيَتَعَلَّمَ مِنْه صَيْدُ الأعداء.

وكانَ الصيدُ ملهى الأُسَرِ الراقِيَةِ فى ذلك العَصْر وكان لأُسْرَةِ أسامةَ احتفالٌ عظيمٌ لَهُ، وعِنايَةٌ كبرى به. وإنفاقٌ للأموالِ فى سَبيلِهِ. وكانَ أبوه، مرشدُ بنُ على، وَعَمُّهُ،

سلطانُ بنُ على ، من أشدِّ النّاسِ ولَعاً بالصّيْدِ ، وأكثرِهم تعلّقاً به ، وافتتاناً فيه . وكان فى ضواحى بلدتهم مُتصيَّدان ، أحدُهما عِنْدَ الجَبَلِ ، جَنُوبِىَّ حِصْنِ شَيْزَرَ ، يَصيدُون فيه القَطا والأرانِبَ ، والثانى أَجَمَة ، فى الغَرْبِ ، على النَّهْرِ ، يصيدون فيها طَيْرَ الماء ، والغِزْلانَ . ودعاهم ذلك إلى اقتناءِ حَيَوانات الصَّيْدِ وجَوارحِهِ ، من كلابٍ وبُزاةٍ[1] وصُقُورٍ وفُهُودٍ ، رُتِّبَتْ لها أماكِنُها وخَدَمُها الذين يُعْنَوْنَ بها ، ويقومون بتربيتها وتدريبها . فكان أبوهُ يبعثُ — حتّى إلى القُسْطَنْطِينيّة — من يشترِى لَهُ منها بُزاةً ؛ وإذا سَمِعَ شِدَّةً عنْ جارِحَةٍ من الجوارح ، جَدَّ فى الحُصُولِ عليها أو على نَسْلِها .

وكان مُرْشِدُ بنُ على يَخْرُجُ صَباحاً إلى الصيد ، من حين إلى حينٍ ، مَعَ أولادِه الأربعةِ ( ومنهم أُسامَةُ ) ، وَمَعَهُمْ مَماليكُهُمْ وسِلاحُهُمْ ، وَمَعَهُمْ أربعونَ فارساً من أخبرِ النّاسِ بالصَّيْدِ فإذا وَصَلوا إلى المُتَصَيَّدِ ، أمَرَهم والدُ أُسامَةَ بالتَّفَرُّقِ : كلٌّ مع جوارِحِه وحيواناتِهِ وغِلْمانِهِ ، فيرسلون للطيورِ أو

---

١) البُزاة = جمع باز وهو طائر يستعان به فى الصيد .

الكلابَ ، ولا يزالون يَوْمَهُمْ فى جَرْيٍ وقَفْزٍ . وهم فى كلِّ ذلك يُرَتِّبُونَ أمورَهم كترتيبِ الحَرْب ، ثمَّ يَعُودونَ فى المَسَاء بما اصْطَادُوهُ . وقد اكْتَسَبَ أُسَامَةُ مِنْ كلِّ هذا عِلْماً واسِعاً بأحوال الصَّيْدِ . حَتَّى إذا مَرَّ نازَلَ الأُسُودَ والضِّباعَ .

وكان بالشأمِ إذْ ذَاكَ أَجَماتٌ كَثِيرَةٌ تَرْتَعُ فيها الأُسُودُ فَكَانَ هُوَ وَصَحْبُهُ إذا سَمِعُوا بأَجَمَةٍ فيها سِبَاعٌ طاروا إليها . وقَدْ رَوَى أُسَامَةُ فى كِتَابِهِ ، أنَّ رَجُلًا جاء يُخْبِرُهُ عن أَجَمَةٍ فى تَلٍّ ، فيها ثَلاثَةُ سِبَاعٍ ؛ فَخَرَجَ إليها هُوَ وأخوهُ ،

بها اللَّبُوَّةِ ، وَقَوْمٌ مِنْ صَحْبِهِ ، فَوَجَدُوا لَبُوَّةً خَلْفَهَا أَسَدَانِ ، فَخَرَجَتِ اللَّبُوَّةُ ، فَحَمَلَ عَلَيْهَا أَخُوهُ ، فَطَعَنَهَا طَعْنَةً قَتَلَتْهَا ، وَتَكَسَّرَ رُمْحُهُ فِيهَا . ثُمَّ خَرَجَ أَحَدُ الأَسَدَيْنِ ، فَتَكَاثَرُوا عليه بالرِّماحِ حتَّى قُتِلَ . ثُمَّ خَرَجَ الثانى ، وكان أَشَدَّ وأَقْسَى وَأَعْظَمَ خِلْقَةً . فَحَمَلُوا عليه . وكُلَّما أَصابَتْهُ طَعْنَةٌ ، هَدَرَ ولَوَّحَ بِذَنَبِهِ حتَّى مات .

وقد عرفَ أُسامَةُ طَبَائِعَ الأُسودِ ، مِنْ كَثْرَةِ مُنَازَلَتِهَا . قال : « فوجدتُ منها الجبانَ ، ومنها الشُّجَاعَ . وعرفت أَنَّهُ إذا خَرَجَ من مَوْضِعٍ ، فَلَا بُدَّ لَهُ من الرجوعِ إليه . ولقد رأيتُ رَأْسَ الأَسَدِ يُحْمَلُ إلى بَعْضِ دُورِنا ، فَنَرَى السَّنَانِيرَ[1] تَهْرُبُ من تِلْكَ الدارِ ، وتَرْمِى نَفْسَها من السَّطْحِ . وكُنَّا نَسْلَخُ الأَسَدَ ، ونَرْمِيهِ من الحِصْنِ فلا يَقْرَبُهُ الكلابُ ، ولا شَيْءٌ من الطَّيْرِ وما أَشْبَهَ هَيْبَةَ الأَسَدِ على الحَيَوَانِ ، بِهَيْبَةِ العُقَابِ[2] على الطَّيْرِ ؛ فإنَّ العُقَابَ يُبْصِرُهُ الفَرُّوجُ الذى ما رأى

---

(١) السنانير : القطط واحدها سِنَّوْر .

(٢) العقاب : طائر جارح كبير .

الْعُقَابَ قطُّ ، فَيَصِيحُ وَيَنْهَزِمُ . هَيْبَةٌ أَلْقَاهَا اللهُ فى قُلوب الحيوانِ لهذينِ الحيوانَيْنِ . ثُمَّ يَقُولُ : وَقَدْ قَاتَلْتُ السِّبَاعَ فى عِدَّةِ مَوَاقِفَ لا أُحْصِيها ، وقَتَلْتُ عِدَّةً منها ، ما شارَكنى فى قَتْلِها أَحَدٌ — سوى ما شاركنى فيه غَيْرى ، حَتَّى خَبَرْتُ منها ، وعَرَفْتُ من قِتَالِها ما لم يعرِفْهُ غيرى . فمن ذلك أَنَّ الأَسَدَ مِثْلُ سواهُ من البهائِم ، يَخَافُ ابْنَ آدَمَ ، ويَهْرُبُ مِنْهُ ، وفيه غَفْلَة وَبَلَهٌ ، ما لَمْ يُجْرَحْ ، فحينئذٍ هو الأَسَدُ ، وإذ ذاك يُخَافُ مِنْهُ »

## أســـئلة

(١) لماذا كان الأمراء فى الزمانِ القديم يهتمون بالصيد ؟

(٢) أين كان مرشد بن على وأبناؤه يصطادون ؟

(٣) اكتب ما بين ثلاثة إلى أربعة من الأسطر تصف فيها موكب صيدهم .

(٤) كيف كانوا يصطادون الأسود ؟

(٥) ماذا يدلك [ من هذه القطعة ] على أن أسامة كان يعرف الشيء الكثير عن السباع وطبائعها ؟

(٦) صف هيبة الحيواناتِ للأسدِ

(٧) صف إحدى معارك الصيد التى خاضها أسامة .

# ١ – قصة كورتيز الإسباني

## ( ١ )

لم يكن الناسُ يعلمون عن وجود القارة الأمريكية ، حتى اكتشفها البحّارُ الماهرُ ، كرستوف كولمبوس . وكان اكتشاف كولمبوس لها من باب المصادفة ، إذ كان يريدُ أن يبلغ الهند ، عن طريق المحيط الأطلسي . فأدّته سياحته – وهو لا يدري – إلى جزر الهند الغربية . وكان يظنُّ أنّ هذه الجزر جزءٌ من آسيا ، وتوهمها قريبة من الهند . غير أنّ البحريين الذين ركبوا المحيط الأطلسيّ من بعده ، أدركوا خطأه . وكان من بين هؤلاء ربانٌ طليانيّ يُدعى أمريكو فاسبوكى ، أبحر مئات الأميال على طول ساحل أمريكا الشمالية ، وأدرك جليًا أنها جزء من

المعمور ، لم يَسْبِقْ لِسُكَّانِ أوروبا وآسيا عَهْدٌ بِهِ . وسَمَّاها الدنيا الجديدةَ . ولكنَّ النَّاسَ آثروا أنْ يُسَمُّوها باسْمِ ذلك المُكْتَشِفِ الطِّلْيانيِّ ، فاشْتَهَرَتْ فيما بَعْدُ بأمريكا .

وما إنْ تَحَقَّقَ نَبَأُ هذه الدنيا الجديدةِ لدى الأُوروبيِّينَ ، حَتَّى هَرَعوا[1] إليها من شتَّى أقْطارِهِمْ . وكانَ الإسبانيُّون من أوَّلِهِمْ نشاطاً . وكُلَّما أرْسَتْ سُفُنُهُمْ في مَكانٍ ، نَصَبَتْ عليه العَلَمَ الإسْبانيَّ وجَعَلَتْهُ تابعاً لِمَلِكِ إسْبانيا . وكان من أبْعَدِ الرَّبانِةِ الإسْبانِ صِيتاً ، وأكْثَرِهِمْ غَزْواً وفُتُوحاً في الدُّنْيا الجديدةِ ، رَجُلٌ يُسَمَّى هِرْنانْدو كورْتيزْ . وسَنَقُصُّ عَلَيْكَ هُنا جانِباً من تأريخِهِ .

خَرَجَ كورتيزُ بَعْدَ ثلاثةَ عَشَرَ عاماً من مَوْتِ كولمبوسْ ، باحِثاً عن المُغامَراتِ ، مُتَلَهِّفاً إلى الكَشْفِ عن الأراضِي الجديدةِ التي سَمِعَ بِخَبَرِها وأخَذَ مَعَهُ جَيْشاً صَغيراً ، من مِئَتَيْنِ رَجُلٍ ، وسِتَّةَ عَشَرَ حِصاناً ، ومِدْفَعٍ نُحاسيٍّ صَغيرٍ . وكان لا بُدَّ لَهُ من مِثْلِ هَذِهِ العُدَدِ ، لأنَّهُ كان يَتَوَقَّعُ أنْ يَلْقَى حَرْباً . وأبْحَرَ في أسْطولٍ من إحْدَى عَشْرَةَ سَفينَةً ، من جَزيرَةِ كوبا ، أكْبَرِ

---

(١) أسرعوا .

جُزُرِ الهِنْدِ الْغَرْبِيَّةِ ، عام تسْعَةَ عَشَر وخَمْسِمِائَةٍ وألْفٍ ، أى قَبْلَ خَمْسٍ وثلاثين وأرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ من زَمانِنا هذا

ضَرَبَ كورتيز وأصحابُهُ فى البَحْرِ ، قريباً مِنْ شَهْرٍ . ثُمَّ بَعْدَ ذلك وَصَلُوا إلى المكانِ المعروفِ الآنَ بخليج المكسيكِ . وَثَمَّ تَلَقَّتْهُمْ جُمُوعٌ عديدةٌ من سُكَّانِ تِلْكَ البلادِ تَبْغِى أنْ تَحُولَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ النُّزُولِ . فاضْطُرَّ كورتيزُ إلى حَرْبِهِمْ . وكان يَظُنُّهُمْ جُبَناءَ مِثْلَ سُكَّانِ جزائرِ الهِنْدِ الْغَرْبِيَّةِ . فإذا هُمْ شُجْعَانٌ لا يَهَابُونَ الْمَوْتَ . وكانَتْ أَسْلِحَتُهُمُ السِّهَامَ والحِجارَةَ يَرْمُونَ بها عن النَّبَالِ . وكانت لهم حِرَابٌ حادَّةٌ يَقْذِفُونَ بها قَذْفًا ، وأَسْيافٌ من الخَشَبِ لها أطْرافٌ كأَسِنَّةِ المناشيرِ . مَنْحُوتَةٌ من الحجرِ الصُّلْبِ ، كأنَّها السكاكينُ فى حدَّتِها ، وأَخَذَ كورتيز ورجالُهُ يَرْجُمُونَ جُمُوعَ الوطنيِّينَ بنارِ مِدْفَعِهِمْ ، ويُمْطِرُونَهُمْ وابِلاً من رَصَاصِ البنادقِ ، ويَرْشُقُونَهُمْ عَنْ أقْوَامِهِمْ القصيرَةِ ، البعيدَةِ المَدَى واسْتَبْسل الوطنيُّون فى القِتالِ . ثُمَّ اضْطُرُّوا إلى التَّراجُعِ . وكانَ تَرَاجُعُهُمْ مُنْتَظِماً ، ووُجُوهُهُمْ صوْبَ العَدُوِّ ، لم يُوَلُّوهُ الأدْبارَ .

ولمَّا أَجْلَى[1] الْوَطَنِيُّونَ عن السَّاحِلِ ، نَزَلَ كورتيزُ وجُنُودُه ، ولصَبُوا مُعَسْكَرًا قَوِيًّا . وأَصْدَرَ كُورْتيز إلى الذين مَعَهُ أوامِرَ صارِمَةً ، بأَنْ يَحْرُسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، ويُرَاقِبوا حَرَكَاتِ الْعَدُوِّ ، خَشْيَةَ الْبَيَاتِ[2] والْمُبَاغَتَةِ .

وبالفِعْلِ اجْتَمَعَ جَيْشٌ ضَخْمٌ من الوَطَنِيِّينَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ ، وأحاطوا بِمُعَسْكَرِ الإِسْبَانِ من كُلِّ مَكَانٍ ، وأَحْدَقوا بِهِمْ يَرْمُونَهُمْ بالحِجَارَةِ ، وَيَقْذِفُونَهُمْ بالْحِرَابِ ، وَيَرْشُقُونَهُمْ بالسِّهَامِ . وكان كورتيز قَدْ أَمَرَ فُرسانَهُ أَنْ يَخْتَبِئُوا فى غابَةٍ قَرِيبَةٍ ، حتّى إذا احْتَدَمَتِ الْمَعْرَكَة . خَرجُوا مِنْ كَمِينِهِمْ ، وشَدُّوا شَدَّةَ رَجُلٍ واحِدٍ .

وَوَقَفَ أولئك الفُرْسانُ يُرَفْرِفُونَ كورتيزَ وأصْحابَهُ قد أُحِيط بِهِمْ . وحينئذٍ أَدْرَكوا أَن سَاعَةَ الْهُجُومِ قَدْ حَانَتْ . فَشَدُّوا من مَكَامِنِهِمْ شَدَّةً مُنْكَرَةً . وَمَا إِنْ رآهُمُ الوَطَنِيُّونَ ، حتى

---

(١) أجلى يُجْلى مثل جلا يجلو فى المعنى أى انكشف وذهب تقول جلا العدو عن المدينة وأجلى العدو عن المدينة .

(٢) الهجوم بالليل .

مُلِئُوا رُعْباً وفَرُّوا، لِأَنَّهُمْ لمْ يَكُونوا قد رَأَوا حِصاناً مِنْ قَبْلُ؛ وخُيِّلَ إِلَيْهِمْ أَنَّ الْحِصانَ وراكِبَهُ مَعاً، حَيَوانٌ واحِدٌ رهيبٌ، أو شَيْطانٌ فَظِيعٌ انْصَبَّ عَلَيْهِمْ من السماء وهم لا يَشْعُرُونَ.

وهكذا انْتَصَرَ الإسبانُ على الْوَطَنِيِّينَ فى هذه الْمَعْرَكَةِ. وقَبِلَ مَلِكُ الْوَطَنِيِّينَ أَنْ يَخْضَعَ لِمَلِكِ إسبانيا؛ غَيْرَ أَنَّهُ أَخْبَرَ كورتيز أنه لم يكن السلطانَ الوحيدَ فى تِلْكَ الْبِلَادِ، إذ كان فيها ملوكٌ كَثِيرٌ غَيْرُه؛ وكان أقواهم جميعاً، السلطانُ مُونْتِزُوما، الذى كان يُسَيْطِرُ على السُّهُولِ الدَّاخِلِيَّةِ، وكانَتْ قَصَبَةُ مُلْكِهِ تُسَمَّى مَدِينَةَ الْمَكْسِيكِ. وقد كانَ مَلِكُ الْوَطَنِيِّينَ الذى خَضَعَ للإسْبَانِ، وآخَرُونَ سِوَاهُ مِنْ مُلُوكِ تِلْكَ الجهاتِ، يَخْشَوْنَ بَأْسَ السلطانِ مُونْتِزُوما، ويَدْفَعُونَ لَهُ الْجِزْيَةَ عاماً بَعْدَ عامٍ، من الذَّهَبِ والْفِضَّةِ والأَحْجَارِ الكَرِيمَةِ.

وما سَمِعَ كورتيز خَبَرَ مونتزوما حَتَّى صَمَّمَ على أَنْ يَمْضِيَ إلى مَدِينَتِهِ ويَحْتَلَّها؛ فَنَهاهُ الْوَطَنِيُّونَ الَّذِينَ خَضَعُوا لَهُ، وزَعَمُوا أَنَّ مِثْلَ هذا التَّصْمِيمِ لن (يَجُرَّ) عَلَيْهِ إِلَّا وبالاً، إذْ أَنَّ مونتزوما قد كانَ سُلْطاناً قَوِيًّا، لهجَيْشٌ عَرَمْرَمٌ، فيه مِئاتُ الآلاف.

أمّا مونتزوما فلم يكن بمعزل عن هذه الحوادث، إذ قد نمى إليه خبر كورتيز من جواسيسه المنتشرين في كل مكان؛ فرأى من الحكمة أن يوفد رسلا إلى هذا الأجنبي الفاتح فذهب الرسل إلى فاراكروز، حيث معسكر الإسبان وكانوا كلهم من الأعيان والمقدمين في دولة مونتزوما وقد جاءوا معهم بمائة من الحمالين مثقلين بالهدايا ولما مثلوا أمام كورتيز قبلوا الأرض بين يديه، ونثروا الطيب فواحا عليه وعلى من كانوا معه، ليدلوا بذلك على أنهم جاءوا للسلام والمودة. وكانت الهدايا التي حملوها معهم إلى كورتيز ليحملها إلى ملك إسبانيا ويحتفظ بشيء منها لنفسه، عجيبة حقا منها دركة في حجم عجلات العربات، مصنوعة من الذهب، تلوح كأنها شمس مشرقة؛ وأخرى أكبر منها من اللحين الصافي، كأنها دارة القمر. ومع هذين خوذة من خالص النضار، وتحف أخرى لا تقدر بثمن وكان مع الرسل فنان ماهر، لم ينشأ أن صور كورتيز وأصحابه، وسفنهم وخيلهم،

إبْلِيسُ : «هَذَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى وَصْفٍ . إِنَّكَ تَعْلَمُ جَيِّدًا أَنِّى أَخْرَجْتُهُ عَنْ طَرِيقِ امْرَأَتِهِ حَوَّاءَ ، وَسْوَسْتُ لَهَا فَأَغْوَتْ آدَمَ فَأَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ الْمُحَرَّمَةِ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ طَرْدِهِ مِنَ الْجَنَّةِ» . فَقَالَ الشَّيْطَانُ الْمَاكِرُ : «إِذَنْ عَلَيْكَ بِامْرَأَةِ أَيُّوبَ يَا إِبْلِيسُ ، وَسْوِسْ لَهَا عَسَى أَنْ تُغْوِىَ بِذَلِكَ زَوْجَهَا فَيَطْرُدَهُ اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ» .

وَانْطَلَقَ إِبْلِيسُ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى امْرَأَةِ أَيُّوبَ . وَتَمَثَّلَ فِى زِىِّ رَجُلٍ مَلِيحٍ وَقَالَ لَهَا : «أَيْنَ زَوْجُكِ يَا هَذِهِ ! » فَقَالَتْ لَهُ : «هُوَ هَذَا الْمَرِيضُ الْمَهْزُولُ الَّذِى تَرَاهُ أَمَامَكَ» فَقَالَ لَهَا : «وَلَكِنَّ هَذَا لَا مَيِّتٌ فَيُنْعَى وَلَا حَىٌّ فَيُرْجَى . لِمَاذَا تُضِيعِينَ شَبَابَكِ وَجَمَالَكِ فِى خِدْمَتِهِ ؟ » وَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُذَكِّرُهَا بِمَا كَانَ لَهَا مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ . وَمَا كَانَ لِزَوْجِهَا أَيَّامَ شَبَابِهِ مِنَ الصِّحَّةِ وَالْجَمَالِ . فَمَلَأَتْ الذِّكْرَى قَلْبَهَا غَمًّا وَحُزْنًا . فَتَرَكَتْ إِبْلِيسَ وَمَضَتْ إِلَى زَوْجِهَا وَجَعَلَتْ تَقُولُ لَهُ : «حَتَّامَ يُعَذِّبُكَ رَبُّكَ ؟ لَقَدْ ذَهَبَ الْمَالُ ، وَهَلَكَ الْعِيَالُ ، وَجَفَانَا الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ» . وَكَانَتْ تَبْكِى وَهِىَ تَقُولُ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهَا

## أسئلة

(١) كَيْفَ اكتشف كولمبوس أمريكا ؟ — اكتب ما بين ثلاثة إلى أربعة أسطر فى الإجابة عن هذا السؤال .

(٢) ما الذى دفع كورتيز إلى ركوب البحر ؟

(٣) لماذا انتصر كورتيز على الوطنيين فى أول معركة ؟

(٤) اذكر أسلحة الوطنيين وصفها .

(٥) لماذا بعث مونتزوما هدايا كثيرة إلى كورتيز ؟

(٦) صف ملاقاة وفد مونتزوما لكورتيز وصحبه .

(٧) صف الهدايا التى حملوها إلى كورتيز .

(٨) ماذا كان غرض كورتيز من محاربة الوطنيين ؟

(٩) كيف كانت منزلة الفنان عند أهل المكسيك ؟

(١٠) اكتب أسماء الأشياء التى أخذها كورتيز معه عند ما أبحر من أسبانيا .

## ٢ ـ قصة كورتيز الإسبانى

### ( ١ )

تقبل كورتيز الهدايا من رسل مونتزوما . وأهدى لهم ضربا رفيعا من الزجاج ، وكرسيا وثيرا بارع الصنعة ، مطعما بالأخشاب والمعادن النفيسة . ثم أبدى لهم رغبة فى أن يقابل سلطانهم ، ويبلغه رسائل هامة من ملك إسبانيا . فقال له الرسل : إن الملك مونتزوما لا يسمح برؤيته لغير النبلاء من رعيته ، وليس من المعقول أن يحظى أجنبى منه بهذا الشرف .

فأسف كورتيز شيئا لما سمع جوابهم هذا ، لأنه كان يبغى فى نفسه أن تسوى الأمور بينه وبين مونتزوما بسلام . وعزم — بالرغم مما سمعه — أن يمضى إلى مدينة « مكسيكو » مهما كلفه ذلك . وحاول بعض أتباعه أن يثنوه ويهولوا عليه الأمر ، وذكروا له أنهم قد كلوا ، وأضنتهم(١)

---

(١) أضنتهم = أتعبتهم .

وبَعْدَ لأْيٍ[1] وجُهْدٍ جَهِيدٍ ، وسَيْرٍ لا هَوَادَةَ[2] فيهِ ، بَلَغَ الإسبانيّونَ مدينَـةَ مكسيكو ، وكان ذلك فى شَهْرِ نوفمبر . رَأَوْها تَلوحُ أمَامَهُمْ ذاتَ صَبَاحٍ على الأُفُقِ البعيدِ . وكان عَدَدُهم قَدْ خَسَّ من ستّمائةٍ إلَى أرْبَعِمائَةٍ .

أما مَنْظَرُ المدينةِ فقد كانَ رائِعاً مَهيباً . كانَتْ قائِمَةً وَسْطَ بُحَيْرَةٍ تَصِلُهَا باليابِسَةِ ثَلاثُ طُرُقٍ مُسْتَقِيمَةٍ مُشَيَّدَةٍ من الحَجَرِ والخَشَبِ . وتَصِلُها غيرَ هذه الطُّرُقاتِ ، قَناطِرُ صَغِيرَةٌ يُمْكِنُ تحريكُها ، وزوارِقُ لا تَنْفَكُّ جائِيَةً ذاهِبَةً بينَ الشّاطِئَيْنِ . وبَدَتِ المنازِلُ قائِمَةً فى المـاءِ كأنَّها سفائِنُ هائلةٌ . ورأى الإسبانيُّونَ أنَّ سُقوفَها مُسطَّحَةٌ غَيْرُ مُمالَةٍ كَتِلْكَ التى اعتادوا عليها فى أوروبا . وفى جانِبٍ من المدينَةِ معْبَدَانِ عظيمانِ من الحَجَرِ ، لهما بُرْجَانِ شَدِيدا الطّولِ جَلِيلا الحَجْمِ

---

(١) بَعْدَ لأْى = بَعْدَ مُدَّةٍ طويلة وتَعَبٍ شديد .

(٢) لا هَوَادَةَ فيه = لا تَرَاخِيَ فيه .

( ٤ )

ولَمَّا وَصَلَ كورتيزُ وأصْحابُهُ ، كانَ أهْلُ المَدِينَةِ كلُّهُمْ قَدْ خَرَجوا إلى الشوارعِ ، وصَعِدوا فَوْقَ السُّطوحِ يَنْظُرُونَ إلَيْهِمْ ، ويَتفَرَّجون علَى أزيائهم وأشكالِهِم الغَرِيبَةِ . وكانَ كورتيزُ وعِصَابَتُهُ الصغيرَةُ يَشْعُرُونَ بقَلَقٍ وخَوْفٍ شديد ، وهُمْ سائِرونَ فى أحد مسالِكِ المدينةِ إلى قَصْرِ مُونتزوما.

ولعلَّكَ تَعْجبُ كَيْفَ تَمَكَّنَ كورتيز من دُخُول المدينَةِ من دونِ أنْ يَجِدَ مُقاوَمةً والسبب فى ذلك أن السلطانَ لمّا أنْفَدَ كُلَّ حِيَلِهِ لِيَمْنَعَهُمْ من الوُصُولِ ، نادى كَهَنَتَهُ واستشارَهم . فأشاروا عليهِ بأنْ يَسْمَحَ لَهُمْ بالدُّخولِ ، وقالوا له : إنَّ ذلك يَجْعلُ أمْرَ قَتْلِهِمْ والتَّخَلُّص مِنْهُمْ هَيِّناً للغايةِ . يَدْعُوهم مَثَلًا إلى طَعامٍ طيِّبٍ ويُكَمِّنُ لَهُمْ قَوْماً يَخْرُجُونَ عليهِمْ فَجْأَةً ، ويُفْنُونَهُمْ عَنْ بَكْرَةِ أبيهِمْ . وذَكَرَ الكُهّانُ لِلْمَلِكِ أنَّهُمْ سَيَذْبَحونَ كورتيز نَفْسَهُ بأيديهِمْ ، ويُقَدِّمُونَهُ مَعَ جَمَاعَتِهِ ضَحَايا لِلْآلِهَةِ فى ذَيْنِكَ المَعْبَدَيْنِ العظيمَيْنِ .

وبينما هُمْ على هذهِ الحالِ ، سَمِعَ كورتيزُ أَنَّ قائِدًا أسبانِيًّا قد نَزَلَ فى فارا كروز ، ومعَهُ ثلثمائةٍ وألفٌ من الأَجْنادِ ، وأنهُ إنما نَزَلَ ليَقْتُلَ كورتيز ويَحْكُمَ بلادَ المكسيكِ مكانَهُ . وكان هذا القائدِ نارْفيز . فهَرَبَ كورتيز وأصْحابُهُ بلَيْلٍ من سبكِ وتلقَّوْا نارْفيز وجُموعهُ فى الجبالِ . ولَمْ يَكُنْ ، فانْدَحَرَ جَيْشُهُ بعْدَ قِتالٍ شديدٍ . ووَجَدَ ائةٍ وألْفٍ من أصحابِهِ وأصحابِ ة المكسيك ليَفْتَحَها ولمّا

ءُ المكسيكِ
قُونَ

على المكسيكيّينَ المُستَبسلينَ . ولمّا وَجَدوا أنه قَدْ قُتِلَ مِنهُمْ أكثرُ مِنْ أربعمِائةٍ ، آثَروا الانسِحابَ .

( ٨ )

وتَحَصَّنَ كورتيز فى بَعْضِ الجِبالِ ، وجَعَلَ يُعِدُّ نَفْسَهُ لِلِقاءِ القَوْمِ مَرّةً أُخْرى . واتَّفَقَ أَنْ كانَ حَسَنَ الحظِّ لِلْغايَةِ . فَقَدْ كانَ الوَطَنِيُّونَ شَديدى الخِلافِ فيما بَيْنَهُمْ وكانَتْ قبائلُ مِنهم تَرْغَبُ فى إعانةِ كورتيز على مكسيكو . وما مَرّتْ شُهورٌ حتّى وَجَدَ كورتيز أنه على رأسِ جَيْشٍ ضَخْمٍ من الوَطَنِيّينَ والإسْبانِ . ولَمْ يَطُلِ القِتالُ بَيْنَهُ وبَيْنَ مَدينَةِ المكسيكِ هذه المرّةَ . فقد حاصَرَها ، وأَجاعَ أَهْلَها حتّى اضطرّهم آخِرَ الأمْرِ إلى الإذعانِ .

وبَعْدَ استيلاءِ كورتيز على مكسيكو ، صارتْ كُلُّ تِلْكَ البِلادِ تابِعَةً لِمَلِكِ إسبانيا . وما زال هذا شَأْنُها حتّى استَقَلَّتْ فى القَرْنِ الماضى .

# أبو مِحْجَنِ الثقفيّ

## ( ١ )

كانَ أبو مِحْجَنٍ من فُرْسَانِ العَرَبِ وشُجْعَانِهِمْ ، ولكنه كان يَشْرَبُ الْخَمْرَ ويُدْمِنُ السُّكْرَ . وكانَ سَيِّدُنا عُمَرُ يَضْرِبُهُ على ذلك الحَدَّ[1] بَعْدَ الحَدِّ ، فلا يَنْفَعُه ذلك ولا يَرْدَعُهُ . بَلْ كانَ يَقُولُ إذا عَذَلَهُ عاذِلٌ وشَنَّعَ عَلَيْهِ فِعْلَهُ : « إنِّى لأَعْلَمُ أَنَّ الْخَمْرَ حَرَامٌ . ولكنِّى لن أَتْرُكَها الآنَ فيَظُنَّ النَّاسُ أَنِّى خِفْتُ من الحَدِّ » . وتَمادَى أبو مِحْجَنٍ فى مُعاقَرَةِ الْخَمْرِ ، حَتَّى ضاقَ بِهِ أميرُ المؤمنين ذَرْعًا ، ونَفَاهُ من المدينَةِ إلى البَحْرَيْنِ . فَحُمِلَ على جَمَلٍ صَعْبٍ ، وصَحِبَهُ حارسانِ إلى مَنْفَاهُ .

وكانَ أبو مِحْجَنٍ قَبْلَ أن يَخْرُجَ به الحارِسَانِ عَمَدَ إلى غِرَارَتَيْنِ فيهما دقيقٌ ، فَأَخْفَى سَيْفَهُ فى إحْدَاهُما ، وجَفِيرَ سَيْفِه فى الأُخرى . فَلَمَّا تَوَسَّطَ بِهِ الحارِسَانِ عَرْضَ الصَّحْراءِ ، جَعَل يُلاطِفُهُما ويُداريهما ، حَتَّى فَكَّا عِقَالَهُ وسَمَحَا له أن يُشارِكهما

---

( ١ ) حدُّ الخمر . ثمانون جلدة بالسَّوْط .

فى الطعام . ولبث على ذلك أياما . ثم إنه ذات يوم مد يده إلى إحدى الفرارتين ، فاستخرج منها سيفه . فحملق إليه الحارسان ، ثم قالا بعد هنيهة :

الحارسان : ما هذا ؟

أبو محجن : هذا هو الصمصامة[1] ، فى كف أبى محجن الضرغامة[2]

أحد الحارسين : ماذا تعنى ؟

أبو محجن : إنكما تعرفان ما أعنى . كل العرب تعرف أنى محارب خطر ، إذا أمسكت بقبض السيف .

الحارسان : أجل ، إننا نعلم ذلك .

أبو محجن : إذن فحليا سبيلى وإلا .

الحارسان : ولكن ماذا نقول لأمير المؤمنين ؟

أبو محجن : قولا له إن أبا محجن قد هرب وقصا عليه ما رأيتما .

---

(١) الصمصامة = السيف .

(٢) الضرغامة = الأسد .

ارْكَبَا هَذِهِ النَّاقَةَ ، واذْهَبَا إلى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ ، وخَبِّرَاهُ بما جَرَى ، فإِنَّهُ لن يُعَاقِبَكُما .

وعَمَدَ أبو مِحْجَنٍ إلى أَحَدِ البُعْرَانِ ، فحَمَلَ عَلَيْهِ دَقِيقًا وتَمْرًا . واسْتَلَّ جَفِيرَهُ من الغِرَارَةِ الأُخْرَى . ورَكِبَ مُتَوَجِّهًا صَوْبَ العِرَاقِ ، وتَرَكَ الرَّجُلَيْنِ وَرَاءَهُ ، وهُمَا يَحْمِدَانِ اللهَ عَلَى السَّلَامَةِ ، ويُفَكِّرَانِ فيما عَسَى أَنْ يَقُولاهُ لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ .

رَكِبَ أبو مِحْجَنٍ وأَغَذَّ السَّيْرَ ، فوَصَلَ بَعْدَ أَيَّامٍ إلى القَادِسِيَّةِ ، حيثُ كان المُسْلِمُونَ مُصْطَفِّينَ لِحَرْبِ الفُرْسِ ، مُتَأَهِّبِينَ للقتالِ ، وعليهم سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فوقَفَ أبو مِحْجَنٍ مَعَهُمْ ، حتّى إذا كان الزَّحْفُ زَحَفَ معهم ، وجَعَلَ يُقَاتِلُ قِتَالَ الأبطالِ . وكان سَعْدٌ مُشْرِفًا عَلَى المَعْرَكَةِ من أعلى نَصْرٍ قريبٍ . فرأى أبا مِحْجَنٍ . وحِينَ هَدَأَ القِتَالُ شَيْئًا ، بَعَثَ إِلَيْهِ فأُحْضِرَ ، فقَالَ له :

أَلَسْتَ أبا مِحْجَنٍ ؟

- بلى أيُّها الأمير .

- أليس أميرُ المُؤْمِنِينَ قَدْ نَفَاكَ ؟

— بلى

— فماذا أقْدَمَك علينا ؟

فَقَصَّ أبو مِحْجَنٍ قِصَّتَهُ وسَعْدٌ يَسْمَعُ وهو مُتَعَجِّبٌ مُسْتَغْرِب ثُمَّ فكّرَ قليلًا وقال :

أنْتَ عَصَيْتَ أميرَ المؤمنين ، وهَرَبتَ من المَنْفَى ، فلا أقْدِرُ أنْ أُطْلِقَ سَرَاحَكَ . ولذلك سأحبسُكَ عندى ، وأكْتُبُ إلى عُمَرَ فى أمْرِكَ .

وَبَعْدَ أيَّامٍ جاء كتابٌ من عُمَرَ يأمُرُ سَعْدًا أنْ يُقَيِّدَ أبا مِحْجَنٍ فى الحَدِيدِ ، ويَحْتَبِسَهُ حتّى تَظْهَرَ نَتِيجَةُ المَعْرَكَةِ ، وبعْدَ ذَلِكَ يُوَجِّهُ بِهِ مَعَ فُرْسانٍ أشِدَّاءَ إلى المدينَةِ .

ومَكَثَ أبو مِحْجَنٍ فى القَيْدِ أيّاماً . ثُمَّ إنَّ القِتَالَ بالقَادِسِيَّةِ اسْتَعَرَ وحَمِيَ وَطِيسُهُ . وشَدَّ الفُرْسُ على المُسْلِمِين شَدَّةً مُنْكَرَةً وكان أبو مِحْجَنٍ يَسْمَعُ صَلِيلَ السُّيُوفِ ، وقَعْقَعَةَ السِّلاحِ وغَمْغَمَةَ الأبْطَالِ ، فَتَدْمَعُ عَيْنَاه ويَتَرَنَّمُ :

كَفَى حَزَنًا أنْ تُطْعَنَ الخَيْـــلُ بالقَنَا

فَسَمِعَتْهُ سلمى زَوْجُ سَعْدٍ . فَرَقَّتْ له ، وجاءتْ إلى حَيْثُ كان مُقَيَّدًا ، وقالَتْ لَهُ : « ما خَطْبُكَ يا أبا مِحْجَنٍ ؟ » فقال لها : « إنَّهُ يَغِيظُنِي أَنْ أَسْمَعَ صَلْصَلَةَ السيوفِ والرِّماحِ ، وغَمْغَمَةَ الأَبْطَالِ ، وأَجِدَ نَفْسِي مُقَيَّدًا عاجِزًا عَنْ نُصْرَةِ الْمُسْلِمِينَ »

فقالت : « ولكِنَّ هذا ذَنْبُكَ ، لأَنَّكَ عَصَيْتَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، وأَدْمَنْتَ فى شُرْبِ الخَمْرِ » .

فقال لها : « أَعْتَرِفُ بذنبى . ولكنِّى أَعِدُكِ بِشَرَفِى ، إنْ فككْتِ قُيُودِى ، أَنْ أُمْضِيَ فأُجاهِدَ مَع إخوانى المسلمينَ ولَأَرْجِعَنَّ إليك إن سَلَّمنى اللهُ ، فَتَضَعِينَ رِجْلى فى الْقَيْدِ .

وتَرَدَّدت سلمى . ولكنَّها نَظَرَتْ فى وَجْهِهِ ، فَعلِمَتْ أَنَّهُ صادِقٌ . ففكَّتْ قيُودَهُ ، وأَعْطَتْهُ سَيْفًا ورُمْحًا . وقامَ هو ، فأَسْرَجَ الْبَلْقَاءَ ، فَرَسَ سَعْدٍ ، فى أَوَّلِ الضُّحَا ، وَحَمَلَ على الكُفَّارِ ، فَلَقِيَ فارِسًا مِنْهُمْ فَجَدَّلَهُ وتَلَقَّاهُ آخَرُ فما أَمْهَلَهُ . ودَلَفَ إِلَيْهِ ثالِثٌ فبادَرَهُ بِضَرْبَةٍ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ . ورأى المُسْلِمُونَ ما يَصْنَعُ أبو مِحْجَنٍ بالكُفَّارِ ، فهلَّلوا وكبَّروا . فَشَدَّ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ بسَيْفِهِ الْبَتَّارِ . وشدَّ طُلَيْحَةُ الأَسَدِىُّ بِرُمْحِهِ الخَطَّارِ .

وكانَ سَعْدٌ يَنْظُرُ إلى المَعْرَكَةِ من رَأْسِ قَصْرِهِ، فَيَرَى أبا مِحْجَنٍ يَصُولُ ويَجُولُ، وهو غارِقٌ فى الحديد والدَّمِ. ولم يكنْ يَدْرِى أنَّهُ أبو مِحْجَنٍ، لِعِلْمِهِ أنَّ أبا مِحْجَنٍ مُكَبَّلٌ فى القُيُودِ. فَجَعَلَ يَنْظُرُ وَيَنْظُرُ، ويَتَعَجَّبُ ويَقُولُ:

هذه الفَرَسُ تِئِبُ كما تِئِبُ فَرَسِى البَلْقاءُ. وهذا الفارِسُ الذى عَلَيْها يَسْتَعْمِلُ رُمْحَهُ كما يَسْتَعْمِلُ أبو مِحْجَنٍ رُمْحَهُ. هَذَا عَجَبٌ عجيبٌ. الضَّبْرُ ضَبْرُ البَلْقاءِ. والطَّعْنُ طَعنُ أبى مِحْجَنٍ. ولكنَّ البَلْقاءَ فى إصْطَبْلِها. ولكنَّ أبا مِحْجَنٍ فى قُيُودِهِ. يا عَجَبًا. يا عَجَبًا»

ولما جاءَ المَساءُ، عادَ أبو مِحْجَنٍ، فَوَضَعَتْهُ سَلْمَى فى القَيْدِ. ودَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ بَعْدَ قَلِيلٍ، فَوَجَدَه أسِيرًا حبيساً.

وفى اليَوْمِ التّالى، فَكَّتْ سَلْمَى قُيُودَه، وأرْكَبَتْهُ البلقاء. فانْطَلَقَ كالسَّهمِ إلى الصُّفُوفِ. وجَعَلَ يَفْعَلُ الأفاعِيلَ، وسَعْدٌ يَنْظُرُ من قَصرِه ويَقولُ مُتعجِّبًا: «الضَّبْرُ ضَبْرُ البَلْقاء، والطَّعْنُ طَعنُ أبى مِحْجَنٍ».

وجاء أبو مِحْجَنٍ عِندَ المَساء، فَوَضعَتْهُ سَلْمَى فى قُيودِه ودخَل عليه سعدٌ بَعدَ قَلِيلٍ فوجدهُ أسِيرًا حَبيساً. وفى اليوم الثالثِ فَكَّتْ

سلمى أغلالَه ، وأركبتْهُ البلقاء ، فانطلقَ إلى العدوِّ ، وخاضَ فيهم بسَيْفِه ورُمحِه ، ومعه أبطالُ المسلمين ، مِثلُ عَمْرِو بنِ مَعْدِيكَرِبَ ، وطُلَيحَةَ الأسدِيِّ . واشتدَّ القِتالُ ، وتقارَعَتِ الرِّجالُ وجعلَ ينظُر مِن أعْلَى القَصرِ ، فيَرَى أبا مِحجنٍ وهُو يَفعل الأفاعِيلَ ، فيَقولُ فى نَفْسِه كالمُتعَجِّبِ : « الصَّبْرُ صَبرُ البلقاء ، والطَّعنُ طعنُ أبى مِحْجن » .

ويَجِىء المَساء ؛ ويَرْجِعُ أبو مِحْجَن إلى قَيْدِهِ ، ويَراهُ سَعدٌ أسِيرًا حبيسًا .

## أســـئلة

(١) فيم نفى أميرُ المؤمنين أبا مِحْجَنٍ ؟

(٢) كيفَ احتالَ أبو مِحْجَنٍ على الحارِسَيْنِ ؟

(٣) لو كُنْتَ مكانَ الحارسين ، أكُنْتَ تَدَعُ أبا مِحْجَنٍ يُفلِتُ ، ولماذا ؟

(٤) مَن هو سَعْدُ بن أبي وَقّاصٍ ؟

(٥) ما الذى حَزَّ فى نَفْسِ أبى مِحْجَنٍ عِنْدَمَا ألقى نَفْسَهُ فى القَيْدِ ؟

(٦) هل أصابَتْ سَلْمى حينَ فَكَّتْ قُيُودَ أبى مِحْجَنٍ وأركبته فَرَسَ سَعْدٍ ؟

(٧) ماذا مَنَعَ سَعداً أن يَتَحَقَّقَ شخصِيَّةَ أبى مِحْجَنٍ حينَ رآه يُقاتِلُ ؟

(٨) ما معنى : « الضَّبْرُ ضَبْرُ البَلقاء ، والطَّعْنُ طَعْنُ أبى مِحْجَنٍ ؟ »

(٩) ماذا كان يُطَمْئِنُ سَعْداً أنَّ أبا مِحْجَنٍ لَمْ يُفْلِتْ ؟

(١٠) فيمَ احْتَبَسَ سَعْدٌ أبا مِحْجَنٍ ؟

(١١) اكْتُبْ فيما بَيْنَ ثلاثةٍ إلى خَمْسَةٍ من الأسطر ما يعجبك من شَخْصِيَّةِ أبى مِحْجَنٍ ؟

(١٢) فَسِّر البيت :

كفى حَزَنًا أن تُطْعَنَ الخَيْلُ بالقَنا
وأتْرَكَ مَشْـــدُوداً عَلَيَّ وَثاقِيا

# أبو مِحْجَنِ الثقـــفىّ

## ( ٢ )

فعل أبو محجنٍ فى اليومِ الرابعِ كما فَعَلَ فى الأيّامِ الثّلاثةِ قَبْلَهُ . وفى اليَوْمِ الخامِسِ خَرَجَ كعادتِهِ من القيْدِ ، وركِبَ البَلْقاءَ ، ولَحِقَ بِصُفُوفِ المُسْلِمينَ . ولَمْ يكنْ هذا اليومُ كالأيّامِ التى مَضَتْ ، فَقَدْ جاءَ الفُرْسُ بأفْيالٍ عَظِيمَةٍ ، وصَمّموا أنْ يَنْتَصِروا على المُسْلِمينَ . ورأى المسلمون الأفْيالَ ، فَهالَتْهُمْ ، ونَفَرَتْ مِنْها جِيادُهُمْ ، وكادت تَقَعُ الهزيمةُ .

وصاحَ أبو مِحْجَنٍ : من يَتَقَدّمُ مَعِى يا مَعْشَرَ المُؤْمِنينَ ؟

وأجابَ عمرٌو وطُلَيْحَةُ : إلى أين ؟

فقال أبو مِحْجَنٍ : إلى هذه الأفْيالِ نقْطَعُ خَراطِيمَها

فقالا : نحن مَعَكَ نَمْضِى إلى حيثُ شِئْتَ .

ونزلوا عن أفرابِهِمْ . وتَقَدّموا راجِلينَ حتّى دَنَوْا من الفِيَلَةِ . وضَرَبوها على خراطيمها ، فولت مَذْعُورَةً لا تَلْوِى على شَىْءٍ . وصاح المسلمونَ : « اللهُ أكبرُ . اللهُ أكْبَرُ » .

ورَجَعَ عَمْرٌو وطُلَيْحَـــةُ وأبو مِحْجَنٍ ، وركِبُوا أفْرَاسَهُمْ ،

وَاشْتَدَّ الْقِتالُ . وَجَعَلَ سَعْدٌ يَنْظُرُ مِنْ أَعْلَى الْقَصْرِ ، وَيَرى أَبا مِحْجَنٍ والبلقاء ، فَيَتَعَجَّبُ فى نَفْسِهِ وَيَقُولُ : « الطَّعْنُ طَعْنُ أَبى مِحْجَنٍ وَالضَّرْبُ ضَرْبُ الْبَلْقاءِ » .

وانْتَصَفَ النَّهارُ . وَنَظَّمَ الفُرْسُ أَفْيالَهُمْ مَرَّةً أُخْرى . وَجاءوا هذه الْمَرَّةَ بِعَدَدٍ عَظِيمٍ مِنْها . وَخَرَجَ إِليها جَماعَةٌ من الأَبطالِ يريدون ضَرْبَها على خَراطِيمِها . ولكنَّها لم تَهْرُبْ هذه الْمَرَّةَ ، بَلْ هَجَمَتْ على الْفُرْسانِ وداسَتْهُمْ تَحْتَ أَرْجُلِها ، وَمَزَّقَتْهُمْ قِطَعاً ، قِطَعاً .

وحَزِنَ الْمُسْلِمُونَ جِدًّا لِمَصْرَعِ هؤلاءِ الْفُرْسانِ . وخافَ بَعْضُهُمْ من الْفِيَلَةِ . وَصاحَ أبو مِحْجَنٍ بأصحابِهِ : « هَيَّا نَتَقَدَّمُ إِلَيْها » وَتَقَدَّمَ أبو مِحْجَنٍ بِفَرَسِهِ ، فَنَهَضَ طُلَيْحَةُ وراءَهُ ، وَأَمْسَكَ بِطَرَفِ ثَوْبِهِ ، وَقالَ لَهُ : « يا أبا مِحْجَنٍ ، لا تَكُنْ مُتَهَوِّرًا . هَذِهِ الأَفيالُ خَطِرَةٌ جِدًّا . ولا يَحْسُنُ أَنْ يَضِيعَ فُرْسانُنا تَحْتَ أَقْدامِها وَفِعْلُكَ هذا مُجازَفَةٌ . فَتَعالَ نُفَكِّرْ فى الطَّرِيقَةِ التى نَغْلِبُها بِها » .

وأَخَذَ طُلَيْحَةُ يُقَلِّبُ وُجُوهَ الرَّأْى مَعَ أبى مِحْجَنٍ . واتَّفَقُوا أَنْ يُرْسِلُوا رَجُلاً إِلى سَعْدٍ لِيَسْتَشِيرَهُ . وَبَيْنَما هُمْ كَذلك إِذْ لاحَ

غُبارٌ على الآفاقِ . وخافَ المُسْلِمُونَ جدًّا ، إذ حَسِبوا هذا الغُبارَ أفيالاً جَديدَةً جاءت لِنَجْدَةِ الفُرْسِ . وفَرِحَ الفُرْسُ جِدًّا ، إذ حَسِبُوا هذا الغُبارَ مددًا لَهُمْ . وأيْقَنُوا أنَّهم سَيَغْلِبُونَ المسلمينَ وَيَقْتُلُونَهُمْ قَتْلاً ذَرِيعاً . وجَعَلَ المسلمون ينظرون وَجِلينَ ناحيةَ الغُبارَ . وَجَعَلَ الغبارُ يَقْتَربُ قَليلاً قَليلاً . . . ماذا يَرَوْنَ تحْتَهُ ؟ ماذا يَرَوْن ؟

وإذا بِجِمالٍ عليها قَوْمٌ يَلْبَسُونَ العَمائِمَ . إنَّها لَيْسَتْ بِنَجْدَةٍ لِلْفُرْسِ . إنَّها نَجْدَةٌ للمسلمين . الحمدُ للهِ . وَفَرِحَ المسلمونَ وَجَعَلُوا يُهَلِّلُونَ وَيُكَبِّرُونَ . وقالَ طُلَيْحَةُ لأبي مِحْجَنٍ : « هذِهِ نَجْدَةٌ لنا . أتَعْرِفُ ذَيْنِكَ الرَّاكِبَيْنِ اللذين يَقُودانِها ؟ » ونَظَرَ أبو مِحْجَنٍ وأمْعَنَ النَظَرَ ثُمَّ قال : « اللهُ أكْبرُ . أعْرِفُهُما جَيِّدًا . هذانِ أشْجَعُ النَاسِ : هاشِمُ بن عُتْبَة ، ابنُ أخي سَعْدٍ ، والقَعْقاعُ بنُ عَمْرو ، وزيرُ خالدِ بن الوليدِ » .

وَنَظَرَ عَمْرو بنُ مَعْدِيكَرِبَ ثُمَّ صَاحَ : « اللهُ أكْبرُ . هَذِهِ جُنودُ الشَّأمِ ، جاءتْ لِنَصْرِنا » .

وَوَصَلَ هاشِمٌ والقعقاعُ ومَعَهُما جِمالٌ ضِخامٌ ، عَلَيْها جُنودٌ

عِظَامٌ ، بأيْدِيهم الرِّمَاحُ والسيوفُ . وعِنْدَ ما أبْصَرَتِ الأفيالُ الجمالَ خافَتْ وارتَعَشَتْ ثُمَّ وَلَتْ هَارِبَةً لا تلوى على شَيْءٍ . وَبدأتِ المَعْرَكَةُ . ومَضى اليومُ كلُّه والناسُ يَقْتَتِلُونَ . وجاء المساء والمَعْرَكَةُ لَمْ تَزَلْ قَائِمَةً . وكان أبو مِحْجَنٍ فى وسْطِها يَطْعَنُ ويضْرِبُ . وكان سَعْدٌ فى أعلى القَصْرِ ، يُرْسِلُ كُلَّ سَاعَةٍ رَسُولاً لِيَأْتِيَهُ بِخَبَرِ المَعْرَكَةِ .

وذَهَبَتْ سَلْمَى إلى حُجْرَةِ أبى مِحْجَنٍ فَلَمْ تَجِدْهُ . وخَافَتْ جِدًّا وقالَتْ : « الآن يَحْضُرُ سَعْدٌ ويَسْأَلُ عَنْهُ ، فماذا أقولُ ؟ » ولكنَّ سَعْدًا كان مَشْغُولاً بأخْبَارِ المَعْرَكَةِ ، كما كان أبو مِحْجَنٍ مشغولاً بالطَّعْنِ والضَّرْبِ .

وانقضى الليلُ كلُّهُ وسَعْدٌ فى أعْلى القَصْرِ ، يَتَلَقَّى الأخْبَارَ ، والمسلمون على صُفُوفِهِمْ يُضارِبُونَ الكُفَّارَ . وكانَ القِتَالُ شَدِيدًا مُرًّا . وجَعَلَ الكُمَاةُ يتساقَطُونَ صَرْعى ، وجيادُهم تَخِرُّ مَعْقُورَةً . وخفتَتِ الأصواتُ فَلا تَسْمَعُ إلا قَعْقَعَةَ السِّلاحِ . وطُعِنَتِ الْبَاقَاءُ فَسَقَطَتْ مَيِّتَةً مِنْ تَحْتِ أبى مِحْجَنٍ . فَوَثَبَ هو من فَوْقِ ظَهْرِها ، وثبت أمام الصَّفِّ يَطْعَنُ وَيَضْرِبُ . وَطَلَعَتْ

الشَّمْسُ والناسُ على صُفُوفِهِمْ يَتقاتَلُونَ ، وَقَدْ أَضْنَاهُمُ السَّهرُ والجَهْد . . وقالَ أَحَدُ المسلمين : « دعونا نَسْتَرِحِ الآن قَلِيلاً ، ثُمَّ نُعَاوِدُ القِتَالَ » . وَسَمِعَ ذلِكَ طُلَيْحَةُ فقالَ للنَّاسِ : « لا تُفَكِّرُوا فى الرَّاحَةِ . إن تكونوا مُتْعَبِينَ فالكُفَّارُ مُتْعَبُون . اصْبِرُوا هَذِهِ الساعَةَ حَتَّى يَكْتُبَ اللهُ لنا النَّصْرَ » .

وصاحَ عَمْرو بن معديكَرِبَ : « من يأتى معى وَيُعَاهِدُ الله على الْمَوْتِ ؟ فَخَرجَ إليْهِ أبو مِحْجَنٍ وجَمَاعَة من الْفُرسانِ ، وَجَعَلوا يَشُقُّونَ صُفُوفَ الكَفَرَةِ على أرْجُلِهِم ، غَيْرَ مُبالِينَ بطَعْنِ الرماحِ وَلا ضَرْبِ السُّيُوفِ . وَابْتَلَعَتْهُمْ صُفُوفُ الأَعْدَاء وَخَافَ النَّاسُ عليهم أن يكونُوا قَدْ قُتِلُوا . وَعلا الغبارُ ، واخْتَفَى كلُّ شَىْءٍ عن الأَنْظَارِ إلا بَرِيقَ السيوفِ . وَسُمِعَ صَوْتُ عالٍ . . صَوْتُ عَمْرو بنِ مَعْدِيكَرِبَ ، وهو يَقُولُ : « اللهُ أَكْبَرُ . قَتَلْنا رُسْتُمَ . قَتَلْنَا كَبْشَ الْقَوْمِ » .

وجَعَلَتْ صُفُوفُ الْفُرْسِ تتزَعْزَعُ .

وَصَاحَ بِهِمْ طُلَيْحَةُ . « لماذا تُقاتِلُونَ لقد قُتِلَ رئيسُكُمْ » وَنَقَلَ تُرْجُمَانُهُ الْخَبَرَ إليْهِمْ ، فسرى وسْطَهُمْ سَرَيَانَ الصَّاعِقَةِ

وهجم هاشم والقعقاع بجنودهما هجمة منكرة شقت صفوف الفرس نصفين ، فانخلعت قلوبهم وجعلوا يتراجعون منهزمين ، والمسلمون وراءهم يطعنون ويضربون . وصاح هاشم « الله أكبر . لقد تم لنا النصر وانهزم الكافرون » .

وبعث المسلمون رسولا إلى سعد يزف إليه البشرى . وكان سعد فى أعلى القصر ، قد سهر ليلته كلها يتتبع أخبار القتال ، ويبعث بالأوامر مكتوبة إلى قواده . فلما بلغه خبر النصر . نزل إلى حيث كانت زوجته ليخبرها بانتصار المسلمين .

ولما أخبرها الخبر طلب منها ماء فسقته ثم سألها :

— أين أبو محجن ؟

وإذا صوت من خارج الباب يقول :

— هأنذا .

والتفت سعد ، فرأى أبا محجن يعرج فى مشيته ، وعليه درع ملطخة بالدماء وبيده سيف أحمر يسيل ويقطر .

وابتسمت سلمى ثم قالت لسعد :

— « قد كان أبو محجن يقاتل الفرس »

— « وكيف أفلت من قيده ؟ » .

وقصت سلمى على سعد قصة أبي محجن .

فتعجب سعد . وأطرق قليلاً . ثم قال :

— و « أين البلقاء يا أبا محجن ؟ »

— « عقرت في المعركة » .

— إن من تعقر البلقاء تحته لباسل .

« وإنك قد أخلصت القتال يا أبا محجن » .

وإنك قد وفيت لسلمى فلم تهرب بعدما أمكنك الهروب وقد كتب أمير المؤمنين بإقامة الحد عليك ، وإعادتك إلى منفاك في حرس شديد . ولا أرى أن أمتثل هذا الأمر فيك بعد ما بلغني وعاينته من شهامتك ، فإنما أنت سيف من سيوف الله ، وبطل من أبطال العرب » .

— أيها الأمير ، لا ينبغي لي ولا لك أن نعصي أمر أمير المؤمنين . وأنت تعلم أن عمر لا يرضى بتعطيل الحدود .

— إني لست أقل حرصاً على الحدود من عمر يا أبا محجن .

غَيْرَ أَنَّهُ لا خَيْرَ لِلْمُسْلِمِينَ فِى نَفْيِكَ وَحَبْسِكَ ، فَلأَنْتَ أَفْضَلُ مِنْ كَتِيبَةٍ تَامَّةِ السِّلَاحِ . ارْكَبْ إِحْدَى أَفْرَاسِى وَانْطَلِقْ ، وَسَأَكْتُبُ إِلَى عُمَرَ فِى أَمْرِكَ .

— أَيُّهَا الأَمِيرُ ، إِنَّ شَرَابِى لِلْخَمْرِ لَمْ يَكُنْ لِحُبِّى لَهَا ، وَلِلاسْتِهَانَةِ بِاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ اللهُ . وَلَكِنِّى رَجُلٌ فِىَّ حَمِيَّةٌ وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ : « خَافَ أَبُو مِحْجَنٍ مِنَ السَّوْطِ ، فَكَفَّ عَنِ الْخَمْرِ . فَالآنَ إِذَا أَطْلَقْتَ سَرَاحِى يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ وَأَوَّلَ مَنْ رَمَى سَهْمًا فِى سَبِيلِ اللهِ ، فَأَنَا أُشْهِدُ اللهَ أَمَامَكَ أَنِّى قَدْ تُبْتُ مِنَ الْخَمْرِ فَلَنْ أَذُوقَهَا مَا حَيِيتُ » .

وَلَمَّا سَمِعَ سَعْدٌ تَوْبَةَ أَبِى مِحْجَنٍ اسْتَبْشَرَ غَايَةَ الاسْتِبْشَارِ ، وَلَمْ يَكُنْ سُرُورُهُ بِذَلِكَ بِأَقَلَّ مِنْ سُرُورِهِ بِانْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْفُرْسِ . فَأَمَرَ بِهَذَا الْخَبَرِ الْعَظِيمِ أَنْ يُذَاعَ بَيْنَ الْجُنُودِ . وَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ يُهَنِّئُهُ بِأَمْرَيْنِ : انْتِصَارِ أَبْنَاءِ الإِسْلَامِ عَلَى الْمَجُوسِ ، وَانْتِصَارِ أَبِى مِحْجَنٍ عَلَى إِبْلِيسَ

## أسئلة

( ١ ) كيف حاول المسلمون أن يقهروا الفيلة أول الأمر ؟

( ٢ ) كيف انتصر المسلمون على الفيلة ؟

( ٣ ) من كان على رأس النجدة التى وصلت من الشام ؟

( ٤ ) ماذا منع سعداً أن يتفقد أبا محجن كعادته فى الليلة الخامسة ؟

( ٥ ) ماذا قال سَعْدٌ حين علم أن أبا محجن كان يخرج من قيده و يحارب الفرس

( ٦ ) لماذا كان أبو محجن يصر على شرب الخمر ، وكيف كانت توبته ؟

# عَنْتَرَةُ وَالْأَسَدُ

قَالَ الرَّاوِى :

وفِى يَوْمٍ من الْأَيَّامِ ، تَوَغَّلَ عَنْتَرَةُ فى الْبَرِّ بالْجِمَالِ والْغَنَمِ ، وقصَدَ بها الرَّوَابِىَ والْأَكَمَ[1] ، إلى أَنْ حَمِيَت الشَّمْسُ ، وبَعُدَ عَنْ حَىِّ بَنِى عَبْس . فَقَصَدَ شَجَرَةً يَسْتَظِلُّ بِها مِنْ حَرِّ النَّهَارِ ، ومَرَحَت الإِبِلُ والْغَنَمُ تَرْعَى .

وَبَيْنَا هُوَ ناعِسٌ مُتَوَسِّدٌ ذِرَاعَهُ ، إِذْ خَرَجَ أَسَدٌ من الْغَابَةِ يَمْشِى وَيَتَبَخْتَرُ ، أَفْطَسُ[2] ذو أَنْيَابٍ كَرِيهَةٍ ومَخَالِبَ كالْخَنَاجِرِ ، عَبُوسٌ أَدْغَمُ[3] ، يُسْمَعُ الرَّعْـــدُ إذا هَمْهَمَ ودَمْدَمَ ، عَرِيضُ الْكَتِفِ كَبِيرُ الرأسِ ، قَوِىٌّ شَرِسٌ هَمَّاسٌ[4] .

ولَمَّا بدا الأَسَدُ عِنْدَ بَطْنِ الوادِى ، اضْطَرَبَتِ الْخَيْلُ والنُّوقُ والجِمَالُ ، وجَعَلَتْ تَنْظُرُ صَوْبَهُ بأَعْيُنٍ مَذْعُورَةٍ ، وهِىَ واقِفَةٌ

---

(١) الروابى : جمع رابية وهى الأرض المرتفعة . الأكَمُ : جمع أكَمَة وهى التلُّ الصغير .

(٢) الأنف الأفطس هو المنطح .

(٣) الأدغم هو الضارب لونه إلى السواد .

(٤) هماس : أى يمشى بصوت غير مسموع .

فى أماكنها كأنما قد جمدت جمودًا . ونظر عنترة صوب الأسد فرأى هولًا منكرًا . فصمم أن يتلقى السبع ، واخترط سيفه ، وتقدم تلقاءه .

وربض الأسد ناحية من الوادى . وأخذ يلعب بذنبه ويضرب به جنبيه والشرر يتطاير من عينيه . ووقف عنترة من بعد يتأمل . ثم زعق زعقة دوت بها الجبال ، وقال يخاطب الأسد : مرحبًا بك يا أبا الأشبال ، يا كلب الفلا[1] ، يا سيد الغابة . لقد أبديت بأسك وصولتك . لا شك أنك ملك السباع وسلطانهم المطاع . ولكن انظر من أمامك ؟ بطل الجهاد ، وقاتل الأنداد ، عنترة بن شداد .

وزعق عنترة زعيقًا مروعًا . وانتفض الأسد ونهض وزأر زئيرًا ترتعد له الفرائص[2] ، وهجم على عنترة ، أما عنترة فاستكثر أن يقتل الأسد بالسيف ، فرمى النصل من يده ، ووقع على السبع كوقوع البرد ، وصرخ أعظم من صرختيه

(١) الفلا : جمع فلاة وهى الخلاء .

(٢) الفرائص : جمع فريصة وهى عضلات الجسم .

الماضِيَتَيْنِ، وَقَبَضَ على فَمِهِ بِكَفَّيْهِ، واتَّكَأَ عَلَيْهِ، فَشَقَّ حَنَكَهُ إلى كَتِفَيْهِ، وصاحَ صَيْحَةً أزعَجَ بِها الوادِيَ وجانِبَيْهِ، وصَبَرَ على الأَسَدِ حتّى قَضَى عَلَيْهِ.

# أســـئلة

( ١ ) صف الأسد الذي بارزه عنترة بلفظ من عندك .

( ٢ ) لماذا خرج الأسد من الوادى ؟

( ٣ ) ماذا فعلت الإبل والخيل عند ما رأت الأسد ؟

( ٤ ) هل ترى أن عنترة كان حكيماً حين رمى السيف وهجم على الأسد بيديه ؟

( ٥ ) كيف كنت تفعل لو خرج عليك أسد من جانب الوادى ؟

( ٦ ) صف الطريقة التى قتل بها عنترة الأسد .

# جنـــة العفاريت

## المنظر الأول

### فى الغابة

خبير : أين صديقُنا مُصْرَان ؟

عُوَيْس : ذهب يَتَمَشَّى فى الغابة .

بلبـل : خيرٌ لنا أن نُعِدَّ أدْوارَنا إلى حينِ رُجُوعه .

خبير : لقد تَأخَّر كثيرًا ، مَعَ أَنَّهُ سَيُمَثِّلُ أَهَمَّ دَوْرٍ فى الروايةِ ، دَوْرَ الأَسَدِ .

بلبـل : لماذا لا نَحْذِفُ دَوْرَ الأَسَدِ ونَسْتَمِرُّ فى الرِّوايَةِ بدونِهِ .

عويس : إذَنْ تَنهارَ الرِّوَايَةُ كُلُّها .

بلبـل : كَلاَّ . إن المَسْرَحَ سَيَكُونُ مليئًا بالسَّيِّدات اللطيفاتِ . فِيهِنَّ الأَميرةُ نَفْسُها . ومُصْرانُ قَبِيحُ الصَّوْتِ ، ويُبالِغُ فى الزئيرِ . وأحيانًا أنا نفسى أخافُ من زئيرِهِ وأَتَوَهَّمُه سَبُعًا حَقِيقيًّا ، فكيفَ بالأميرةِ والسَّيِّدَاتِ

الرَّقيقاتِ ؟ أخْشَى أن يَذْعَرَهُنَّ مُصْرَانُ فَيَتْرُكْنَ الْمَسْرَحَ حالًا .

عويس : كلامُك هذا وجيهٌ . ولكنَّ الرِّوايةَ كُلَّها مَبْنِيَّةٌ على دَوْرِ الْأَسَدِ . فماذا نَضَعُ مَكانَهُ ؟

خبيز : أرى دَوْرَ الأَسَدِ مُهِمًّا ، ولا يُمْكِنُ حَذْفُهُ بِحالٍ من الْأَحْوالِ . وأَقْتَرِحُ عليكم أن يَقُومَ بالدَّوْرِ شَخْصٌ غَيْرُ مُصْرَانَ — شَخْصٌ أرقُّ وأرْخَمُ صَوْتًا ....

كلهم : مثلُ مَنْ ؟

خبير : مثل خبيرٍ .... مِثْلِي أنا .

كلهم : أنت ؟!

عويس : إنَّكَ لا تَصْلُحُ لِتَمْثِيلِ دَوْرِ قِطٍّ .

خبير : إنكم لا تريدون ذُعْرَ السَّيِّدات . وصَوْتِي رخيمٌ كما تعلمون . دعونى إذن أُمَثِّلْ دَوْرَ الأَسَدِ ، وأزْأرْ بِغُنَّةٍ كَغُنَّةِ الْحَمَامة — مى — مو — ميما — ميمو ما مأ مأ مأ مأ أ

بلبل : هـذا لا صوتُ سبع ولا صوتُ حمامةٍ ، ولـكن صوت عَنْزٍ .

عويس : انظروا ماذا هُنَاكَ .

[ يدخل مصران بجسم آدميّ ورأس حمار ]

كلهم : شيطان .

عويس : اقرأوا آية الكُرْسِيِّ .

كلهم : اللهُ لَا إلٰهَ إلَّا هُوَ الحيُّ القَيُّومُ لا تَأْخُذُه سِنَةٌ(١) ولا نومٌ ، له ما فى السموات وما فى الأرضِ ، من ذا الذى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلَّا بإذْنِهِ ، يَعْلَمُ ما بَيْنَ أيْدِيهِمْ وما خَلْفَهُمْ ، ولا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ من عِلْمِهِ إلَّا بما شاء ، وسِعَ كُرْسِيُّهُ السمٰوات والأرْضَ ، ولا يَؤُودُه(٢) حِفْظُهما وهو العَلِيُّ العظِيمُ .

[ لا يزالُ مُصْرَانُ أمامَهُمْ ]

مُصْرَان : إنى لستُ شيطاناً . لماذا تَقْرَأُونَ آيةَ الكُرْسِيِّ .

بلبل : هذا صوتُ مُصْرانَ .

---

(١) سنة : نعاس (٢) يؤوده : يثقله .

مصران: أنا مُصْرانُ .

خبير : ولكن ماذا غيَّرَكَ ؟

عويس : لَقَدْ مُسِخْتَ يا مُصْرانُ

كلهم : ماذا دهاك ؟

خبير : رأسُك رأسُ حِمَارٍ يا مُصْرانُ .

مصران: هى ها هى ها

بلبل : ولكنَّك تَتَكلمُ ، هَلْ عَقْلُكَ تغيرَ ؟

مُصْرَان: لا . عَقْلِي سليمٌ . تعالوا نُمَثِّلْ . لا يزالُ دورى دَوْرَ الأسدِ .

كلهم : ولكنَّك الآنَ حِمَارٌ .

مصران: اجعلوا مكانَ الأسدِ حِمارًا . وسأُمَثِّلُهُ لكمْ .

خبير : هذا سيخيفُ السَّيِّدَاتِ جِدًّا . حِمَارٌ بجِسْمِ إنسانٍ — هذا فَظِيع .

مصران: أنت لئيمٌ يا خبير . هى ها هى ها ، سأَعُضُّك سأَعَضُّكُمْ كُلَّكُمْ . هى ها هى ها .

[ يرمونه بالحجارة ويهربون ]

**مصران:** يا وَيْلى . ماذا دهانى ، إنّى
أُحِسُّ أَنَّ لى رَأْسًا ثقيلًا
وأُذُنَيْنِ طويلتَيْنِ ، ويُعْجِبُنِى
هَذَا الحَشيشُ. هى ها هى ها
وأَنْهَقُ كالحمير . ولكنَّ
عَقْلِى عقْلُ مُصْرَانَ .
عَقــلى بسَلَامَتِهِ . هى ها
هى ها . هل أنا حمارٌ
أو إنسانٌ ؟

## المنظر الثانى

### الغابة

ملك العفاريت : يا هِرْمِسُ ، أنت خادمى الأمين اذكُرْ لى خَيْرَ عَمَلٍ أديْتَهُ فى خِدْمتى اليَوْمَ .

هرمس : بَرْكيسُ هَرْدشْ مَرْدشا[1]

أصحاب هرمس : هشا هشا هشا هشا[2]

هرمس : صادَفْتُ فى بَعْضِ الطريقِ رَجُلًا مُغَفَّلا

أصحابه : مُغَفَّلا مُغَفَّلا سَبَهْلَلاً سَبَهْلَلا[3]

هرمس : أخذت منه رَأْسَه ثم جَعَلْتُ بدلا
مِنْ رأسِهِ رأسَ حِمَا رِ فاهِقٍ

أصحابه : ما أهْوَلا

هرمس : أخَذْتُ مِنْهُ رأسَهُ ثُمَّ جَعَلْتُ بدلا
من رأسِهِ رأسَ حما رِ ناهِقٍ ما أهولا

---

(١) — (٢) هذا من لغة الجن وهو كالتحيّة ؟

(٣) سَبَهلل : تقول هذا الرجل يمشى سبهللا أى يذهب ويجىء فى غير شىء .

جِسْمُه من بشرٍ والرأسُ رأسُ حُمُرِ (١)
وذاك يا مَوْلاى مِنْ شَيْطَنَتِي وفِكْرِي

أصحابُه : الرأس رأسُ الحُمُرِ والجسم جِسْمُ البَشَرِ
فيالَهُ مِنْ عَجَب ويا لَهُ مِنْ خَبَرِ

الملك : ولكن لماذا فَعَلْت هذا يا هِرْمسُ ؟

هرمس : خَطَرَ لى يا سَيِّدى أن أُسَلِّيَكَ وأُضْحِكَكَ .

الملك : حَسَنًا فَعَلْتَ . ثُمَّ ماذا غَيْرُ هذا ؟

هرمس : أأُخْبِرُكَ نَثْرًا أم شِعْرًا ؟

الملك : نَثْرًا ثُمَّ شِعْرًا .

هرمس : رأيتُ فى جَبَل من الجبالِ زَهْرَةً جميلةً تُشْبِهُ الجَوْهَرَةَ . فقَطَفْتُها وهَذِهِ الزَّهْرَةُ يا سَيِّدى لها قُوَّةٌ سِحْرِيَّةٌ عَجِيبَةٌ ، وذَلِكَ أَنَّهُ إذا قُطِرَ مِنْها قَطْرَةٌ فى عَيْنِ شَخْصٍ نائم صَحَا فهامَ (٢) قَلْبُهُ بأوَّل شىء يَرَاهُ ، سواء أكان جميلًا أم قبيحًا

---

(١) حُمُر : حمير .

(٢) هام بكذا : أى أحبه حبًّا شديداً .

الملك : بَدِيعٌ بَدِيعٌ . هاتِ الشِّعْرَ الآن .

هرمس : غَنُّوا مَعِى ثمّ امْلَئُوا بالشَّدْو[1] كُلَّ مَسْمَع غَنُّوا
معى، غَنُّوا معى غَنُّوا مَعى غَنُّوا مَعِى

أصحابه : غَنُّوا مَعِى غَنُّوا معِى إلخ

هرمس : رَأَيْتُ فى بَعْضِ الجِبَا لِ زَهْرَةً جَمِيلَه
سَمَّيْتُهَا مِنْ حُسْنِهَا جَوْهَرَةَ الخَمِيلَه[2]
أُعِدُّهَا غَنِيمَةً من أكْبرِ الغَنَائم
إنك إن قَطَرْتَ مِنْهَا فى جُفُونِ نائم
غَنُّوا معى إلخ

أصحابه : غَنُّوا معى إلخ

هِرْمس : إنكَ إن قَطَرْتَ مِنْهَا فى جُفُونِ نائِم
صحا فهَامَ قَلْبُهُ بما يَرَاهُ أوَّلا
أكان حَقًّا باهِرًا فى حُسْنِهِ مُكْتَمِلا
أمْ كَان شيئًا سَمِجًا مَرْآه يؤْذِى العُقَلا

---

(١) الشدو : الغناء .

(٢) الخميلة : الروضة .

صحابه : غَنُّوا مَعِى إلخ

هِرْمِسُ : رَأَيْتُ فى بَعْضِ الجبا لِ زَهْرَةً جميلـه
سَمَّيتُها من حُسْنِها جَوْهَرَةَ الخميلـه
جَوْهَرَةُ الخميلـه فريدةٌ نبيلـه

أصحابه : جوهرة الخميلـه فريدة نبيلـه

هرمس : غَنُّوا معى غنُّوا إلخ

أصحابه : غَنُّوا معى إلخ

ملك العفاريت : إنك ذكىٌّ يا هِرْمِسُ . أنتَ أذكى بنى الجِنِّ .

هِرْمس : إنى ذِكِىٌّ سَيِّدِى أذكى بنى الجنِّ أنا
: ومَنْ تكُنْ خَادِمَهُ نَال من العَيْشِ الهنا

ملك العفاريت : ومَنْ تكُنْ خَادِمَهُ نال من العَيْشِ المُنى

أصحابه : نَحْنُ جُنُودُ هِرمِسَا هَسَا هَسَا هَسَا هَسَا
نُطِيعُهُ عِنْدَ الصَبا حِ وَنُطِيعُ فى المسا
نطيرُ فى جَوِّ السَّما ءِ ونَخوضُ الحِنْدِسا[1]
ولا نَهَابُ البَحْرَ إن جُنْح الظلام عَسْعَسا[2]

---

(١) الحندِسُ : الظلام (٢) عسعس : أظلَم .

نطيرُ فى جو السما ءِ ونخُوضُ اللُّجَجَا[1]
وإنْ يكُنْ خَطْبٌ سَلَكْ نا ضِيقَــهُ فانفَرجا

غَنُّوا معى إلخ

هرمس : أنا ذكِىٌّ سَيِّدى أذكى بنى الجِنِّ أنا
ومَنْ تكُنْ سَيِّدَه نال من العيشِ المُنى

(١) اللجج : جمع لُجَّة أى نخوض الأمواج والبحار .

الملك : أنتَ ذكيٌّ هِرْمِسُ أنتَ ذكيٌّ كيِّسُ
ومن تكُنْ خادِمَهُ نال من العَيْشِ الهنا
وأنتَ يا هِرْمسُ لا تفعلُ إلا الحسَنا
غَنُّوا معى غنُّوا معى إلخ

هرمس وأصحابه: غَنُّوا مَعِى إلخ

الملك : نَحْنُ بَنُو جَهَنَّماَ نَغْلِى كما تَغْلِى الدِّمَا
: نَثُورُ فى الأَرْضِ كما ثارَ أَبُونا فى السما

هرمس وأصحابه: نَحْنُ بنو جَهَنَّماَ

الملك : نَحْنُ بَنُو الْخَبَّارِ الْعَلَمِ النَّارِ
: إبليسَ بِكْرِ النارِ يا طيبَ من لهُ انْتَمى

هرمس وأصحابه: نحن بنو جَهَنَّما

الملك : لنا ومالنا صُوَرْ نَرَى ونَسْمَعُ الْبَشَرْ
ولا يَرَوْنَ مَنْ حَضَرْ مِنَّا ومَنْ تَكَلَّما

هِرْمس : نَحْنُ بنو جَهَنَّما

الملك : نَحْنُ الرُّعُودُ القاصِفَهْ نَحْنُ الرِّياحُ العاصِفَه

والظُّلُمَاتُ الزاحِفَه عَرَمْرما عـــرمرَما[1]

هرمس وأصحابه: نحن الرعودُ إلخ

الملك وهرمس وأصحابه :

نَقُولُ حِينَ نصْطَدِمْ بِسَـادَةٍ أو بِخَدَمْ

صَمَمْ صَمَمْ صَمَمْ صَمَمْ عَمًى عَمًى عَمًى عَمى

[illegible] : نحن بنو جهنما

هرمس وأصحابه: نَغْلِي كما تَغْلِي الدِّمَا

الملك : نثُورُ فى الأَرضِ كما

هرمس وأصحابه: ثارَ أبونا فى السَّما

الملك : كَفَى كَفَى كَفَى كَفَى أنْتُمُ لِطَافٌ ظُرَفا
أكْثَرْتُمُ الْفَخْرَ فَكُفُّوا

هرمس وأصحابه: كَفْ كَفَى كَفْ كَفْ كَفَى

الملك : يا هرمس .

هرمس : نعم سيدى .

الملك : أريدُ أنْ أبْلُوَكَ هل تَعْرِفُ مَنْجُومَنا ؟

---

(١) الجيش العرمرم : هو الكثير العدد .

هرمس : نَعَمْ يا مَوْلاىَ . وصِيفُ سَيِّدتِى المَلِكَهْ .

الملك : أُرِيدُكَ أنْ تَحْتَالَ فتأتِيَنى به

هرمس : ولكنّك يامَولاى تَعْلَمُ أنَّ الملكة كلِفَةٌ بِهِ ، ولَنْ تعطيَهُ لأحدٍ كائناً مَنْ كان .

الملك : اخْتَطِفْهُ .

هرمس : سَيِّدى ، انّك بطَلَبِكَ هذا تُعَرِّضُنِي للمَوْتِ إن المَلِكة تَحْرُسُ مَنْجُومَناً بِعَيْنٍ ساهِرةٍ . وإن رأتنِي قريباً مِنْهُ ، فلا شَكَّ أنَّ نَصِيبى سيكُونُ مَوتاً وحِيّاً[1] .

الملك : إنى أُريدُهُ ولا تُطِلْ حَدِيثَك . أُريدُه بأيَةِ وسيلةٍ . وإنْ عَجَزتَ أنْ تَأْتِيَ به ، فاعْلَمْ أنِّى مُتَأَقِّتُلُكَ .

هرمس : رِفْقاً يا مَوْلاى

الملك : يا هرمسُ اسْمَعْ

هرمس : سَيِّدى

الملك : إن كُنْتَ حقّاً فَطِنا

---

(١) الموت الوحى : العاجل .

فاعْتَلِ على المَلِكةِ كَيْ

تَدْفَعَ لى مَنْجُومنا

هرمس : لكنَّهـــا تُحِبُّهُ

ولا ترى إعطاءهُ

لأحَـدٍ مَهْمَا يكُنْ

سواءٌ أنْتَ وأنـا

الملك : أريدُهُ يا هِرْمِسُ

أريـــدُهُ يا تَمِسُ

غـــدًا لدىَّ يُحْضَرُ

أوأنْتَ حالاً تُقْـبَرُ

## المنظرُ الثالث

### فى الغابة

( تَدْخُلُ ملكة الففاريتِ . واسمُها تى تانيَا ، ومعها خادِمُهَا مَنْجُومنا ، والجنِّية مَيْمُونَةُ خادِمَتُها )

الملكة : يا لَها مِنْ لَيْلَةٍ زَهْـــراء بالبَدْرِ المُنِيرِ
والنسيمُ الغَضُّ قَدْ رَفَّ على وَجْهِ الْغَدِيرِ[1]
غَنِّ يا منْجُومَنَا يا بُلْبُلَ الرَّوْضِ النضير
ولملأ الجوَّ بألْحا نِ حُبُورٍ وسُرُور[2]

منْجُومنا : يا رياضاً تَلْتَقِى آ مالُنا فى مُلْتَقَـــاها
دَوْحُها المُلْتَفُّ مِثْلُ الْـ غَيْمِ فى أعلى رُباها[3]
نَخْلُها السامِقُ قَدْ فا تَ عُـــلُوًّا وتَنَاهى

---

(١) الغض : اللين الرقيق .
(٢) الحبور : السرور والمرح .
(٣) الرُّبا : الأماكن العالية

يا رياضاً تَبْعَثُ النَّشْـ

ـوَةَ مِنْ حُسْنِ رؤاها[1]

ناضِراتٍ ويُنَـاغى طائِرَيْهـا ظائراها

غصُنٌ دانٍ كما تَدْ نُو فَتَاةٌ مِنْ فَتَاها

وثِمارٌ يأْخُذُ الْعَيْـ ـنَيْنِ لَمَّاحٌ سَنَاها

وجلا الْبَدْرُ على الآ فاقِ نورًا وتبـاهى

مَيْمُونة : سَيِّدَتى .

الملكة : ما لكِ تَقْطَعِين على منْجُومِناَ غِناءَهُ الْعَذْبَ ؟

ميمونة : سيدتى ، إنى بَصُرْتُ بِهِرْمِسَ يَطِيرُ قريباً من هنا .

الملكة : وماذا إنْ بَصُرْت به ؟

ميمونة : إنّه شِرِّير ماكِرٌ . لَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّهُ يُفَكِّرُ فى اخْتِطافِ مَنْجُومنا ولا آمَنُ أن يُهاجِمَنا فى جماعَةٍ من أعْوَانِهِ هُنا .

الملكة : يا لَه من كَلْبٍ ؛ طِيرِى بِسُرْعَةٍ ونادى أَعْوَانى .

ميمونة : خيرمن ذلك يا سَيِّدَتى أَنْ آخُذَ مَنْجومَنا وأُخْفِيَهُ ، فإنَّهُمْ

---

(١) الرُّؤى : المناظر .

يَسْعَوْنَ وَراءَهُ ، وإنْ تَرَكْتُهُ مَعَكِ كان اخْتِطافُهُ أهْوَنَ عَلَيْهِمْ .

الملكة : إنّى لا أريدُه أن يَذْهَبَ ، ولكنّى أثِقُ بعَقْلِك وحِكْمَتِكِ ، فَخُذِيهِ وأخْفِيهِ حَيْثُ لا يستطيعُ أن يَصِلَ إليهِ أحَد .

ميمونة : أفْعَلُ ذلكَ يا مَوْلاتى .

( تأخذ ميمونة مَنْجُومَنَا وتَخْتَفِى )

الملكة : أحِسُّ نُعاساً شديداً ، أهُوَ من تأثيرِ الغِناء ، إن غناء منجومنا مثلُ الخَمْرِ يُسْكِرُ السامِعَ . من الخَيْرِ أنْ أسْتَلْقِىَ قليلاً عِنْدَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، وأنامَ رَيْثَما تَرْجِعُ مَيْمُونَةُ .

( تستلقى الملكة )

( يَدْخُلُ هِرْمِسُ وَمَعَهُ أجَدُ أصحابِهِ ، أرِيل

هرمس : ( فى يده الزهرةُ المَسْحُورةُ )

نامى نامى يا تى تانى

نامى نامى نامى نامى

عنـــدى زَهْرٌ ذو ألوانِ

زهر تعشقه العينان
فاقع لون أحمر قان
جئت به من أرض الشجر
طرت له فى وقت الفجر
زهر أحمر مثل الجمر
قطر منه يا للقطر
ذو تأثير مثل الخمر
ما من زهر يشبه زهرى
نامى نامى نامى نامى
هيى هيى فى الأحلام

( يقطر هرمس فى عينيها من الزهرة )

أريل : الآن أمضى أنا ، وأخبر سيدى الملك بما حدث كيما يحضر قريبا من هنا .

هرمس : لا يا أريل ، لن أدع هذا الشرف لك ، سأمضى بنفسى وأخبر سيدى الملك .

أريل : يا لك من أنانى . إذن فاسمح لى أن أرافقك .

هرمس : لن أسمح لك بذلك .

أريل : إنك تعلم سرعة طيراني . إن لم تسمح لى فسأسبقك إلى مولاى ( يخرج ) .

هرمس : أيها الكلب . ( ينطلق وراءه )

( يدخل مصران برأس حمار وجسم إنسان )

مصران : يا لهم من أدنياء . هربوا وتركوني مع أني بهذه الهيئة سأكون أنفع لهم . كل هذا من فعل بلبل . من لى به الجبان الرعديد . هى ها هى ها

الملكة : ( تصحو وتنظر إلى مصران )

ما أجمل هذه الموسقا . إن صوتك كالعود والكمان يا حبيب الروح . غن لى مرة .

مصران : هى ها هى ها .

الملكة : ادن منى يا شمس حياتي . دعنى ألمس أذنك هذه الطويلة العريضة . ( تلمس أذنه ) إنها مثل الحرير . ما اسمك يا حبيبي ؟

مصران : مصران . وما اسمك أنت .

الملكة : أنا تى تانيا ، خادِمَتُك ومَحْسُوبَتُكَ .

مصران : إن كُنْتِ خادِمَتِي حَقًّا ، فهاتى حَطَبًا وأَوْقِدِى نارًا ، واصْنَعِي لى طَعامًا .

الملكة : ولكنى يا سَيِّدى لا أعْرِفُ الطَّبْخَ

مصران : وكَيْفَ تَصْلُحِينَ خادِمَةً لى مَعَ هذا الْجَهْلِ ؟

الملكة : لا تَغْضَبْ مِنِّى يا حَياتى . سأفْعَلُ كلَّ ما تَأْمُرُنى بِهِ ولكنى مَلِكَةٌ ، لِلْجِنِّيَّاتِ ، وقَدْ تَعَوَّدْتُ أَن أُخْدَمَ فسَأُنادى خادِماتى لِيَصْنَعْنَ لك الطَّعامَ .

مصران : إلى حِينٍ يَأْتِينَ فإن الْجُوعَ يَقْتُلُنِي .

الملكة : لا تَغْضَبْ يا رُوحِي . سأمْضى فى مِثْلِ لَمْحِ الْبَصَرِ وأُحْضِرُ لك الطَّعامَ بِنَفْسِى .

( تختفى )

مصران : ( وَحدَهُ ) .

إنَّها جميلَةٌ . ولكنَّى جَوْعان ولا خَيْرَ فى جمالِها إن لم تُحْضِرْ لى طَعامًا إنَّها تُحِبُّنى هل هذا معقول ؟ أأنا فى حُلُمٍ ؟ سأُخْبِرُ بُلْبُلًا وَعُوَيْسًا وخبيرًا بِكُلِّ هذا

يا لهم من أغبياء ، إذ لم يَتَنَبَّهُوا لحُسْنِ مَنْظَرِى وجَمالِ صوْتى . . . هى ها هى ها .

( تَرْجِعُ الملكةُ وَمَعَها كَعْكٌ وشِواءٌ وحَلْوى ) .

مصران : ما هـذا ؟ أُرِيدُ بِرْسِيماً مسلوقاً وفاكهةً وشيئاً من الأطْلافِ والأكارِعِ المَغْلِيَةِ .

الملكة : لا أفْهَمُ ما تُرِيدُ ياسَيِّدى .

مصران : أنتِ لا تَصْلُحِينَ خادِمةً لى . لا خَيْرَ فيكِ . سأمْضِى عَنْكِ إلى حَيْثُ أَجِدُ طَعامًا أجْوَدَ .

( يَهُمُّ بالانصراف )

الملكة : ( تُمْسِكُ بأُذُنِهِ ) .

رُوَيْداً مهْلاً ، حلْمَكَ يا حَيَاتى .

مصران : خَلِّ أُذُنى . .

الملكة : انتظِرْنى لَحْظَةً ياسَيِّدِى ، يا مُصْرانى . إنى ماضِيَةٌ الآنَ لآتِىَ بمَيْمُونَةَ وهى تُحْضِرُ لَكَ ما تُرِيدُهُ .

( تَدْخُلُ مَيْمُونَةُ ) ها هى ذى ميمونةُ .

مَيْمُونَةُ : سَيِّدَتِى ، لَقَدْ أَخْفَيْتُهُ وما هـذا المَخْلُوقُ المُشَوَّهُ الذى أراهُ فى حَضْرَتِكِ ؟

مصران : إنّها تَعْنِيني .

الملكة : أتَعْنِينَ حبيبي مُصْرَانَ ؟ يا لكِ مِنْ غَبِيَّةٍ يا مَيْمُونَةُ اسْمَعِي صَوْتَهُ الْعَذْبَ .

مصران : هى ها هى ها .

الملكة : وانْظُرى إلى أُذُنَيْهِ الناعِمَتَيْنِ الطَّوِيلَتَيْنِ .

ميمونة : أتَمْزَحِينَ يا سَيِّدَتي ؟

الملكة : تأدَّبي يا مَيْمُونَةُ . هذا حِبِّى ورُوحُ حَيَاتِي . إيَّاكِ أن تقُولى فيهِ ما يُغْضِبُنِى . احْمِليهِ الآنَ إلى قَصْرِى ، وأَجْلِسِيهِ فَوْقَ أَفْضَلِ سُرُرِى ، وهاتى له كُلّ ما يُرِيدُه ، وأُمرِى الْجِنِّيات أنْ يَخْدُمْنَهُ ويُغَنِّينَهُ ويَرْقُصْنَ لَهُ وسأُمرُ عَلَيْكُنَّ لِأَرى أنّكُنَّ تُؤَدِّينَ الواجب

مُصْران : أريدُ الطَّعَامَ .

ميمونة : ( تلتف خَلفَها ) : أُفَ

الملكة : تأدَّبي يا مَيْمُونة .

مَيْمُونة : لا أشُكُّ أنَّ عَقْلَكِ قَدْ ذَهَبَ يا مَوْلَاتي . هذا مِنْ فِعْلِ هِرْمِسَ .

( تُمْسِكُ مَيْنُونَةُ بِمِصْرانَ وَيَخْرُجُونَ جَمِيعاً ) .

( يَدْخُلُ الملكُ وأريلُ ) .

الملك : أهُنَا مَوْضِعُها ؟

أريل : هذا هو يا سيدى

الملك : فاين ذَهَبَتْ يا تُرَى .

أريل : هذا مِنْ فِعْلِ هِرْمِسَ يا سَيِّدِى . لقد كان نهانى أن أُبلِّغَكَ قَبْلَهُ . ولَعلَّهُ لَمّا عَجَزَ عَنْ لَحاقِ أَخْفاها فى مكانٍ آخَرَ .

الملك : إياك أن تكونَ كاذِباً يا أريلُ

أريلُ : ما أخْبَرتُكَ إلا الحَقَّ يا سَيِّدى

( يَدْخُلُ هِرْمِسُ )

هِرْمِسُ : تَحِيَّةَ سَيِّدى .

الملك : أيْنَ الملكةُ ؟

هِرْمسُ : إد أَرِيلَ هذا يا سيدى . .

الملكُ : إنى أقول لك أيْنَ الملكةُ وتقولُ لى أريلُ ؟ أين الملكةُ ؟

هرمس : سيدى . سأجيبُكَ . إنَّهُ شرِّيرٌ . ولا بُدَّ من عِقابِهِ .

الملك : دَعْ هذا وخَبِّرْنى عَن المَلِكَةِ .

هرمس : مولاى إنى قَدْ قَطَرْتُ من الزَّهْرَةِ فى عَيْنِها . وأردتُ إخْبارَكَ لتَحْضُرَ . وها هو ذا قد سَبَقَنى إليْكَ . والمَلِكَةُ لَيْسَتْ فى مَوْضِعِها . ولا أَشُكُّ أنَّهُ قَدْ أخْفاها لِيَنْفَرِدَ بِشَرَفِ إخْبارِكَ .

الملك : أيُّكُما الكاذبُ ؟ خَبِّرانى الآنَ وإلا أزْهَقتُ رُوحَيْكُما .

هرمس : سيدى .

الملك : قُلِ الحقَّ وإلّا سَدَدْتُ أنْفاسَكَ . أهذِهِ حِيلَةٌ دبَّرْتُماها بَيْنَكُما لكَيْلا تُنَفِّذا ما أمَرْتُكُما بِهِ من اخْتِطافِ منْجُومِنا ؟

أريلُ : مَوْلاى ، إنَّ مَيْمُونَةَ تَقْتَرِبُ من ههنا .

هرمس : إذَنْ فلا بُدَّ أنْ يكُونَ لَدَيْها خَبَرٌ .

( تَدْخُلُ مَيْمُونَةُ )

ميمونة : تحيَّةً لسَيِّدى الأعْظَمِ .

الملك : ماذا جاء بِكِ وقَدْ كُنْتِ تَتَجَنَّبِينَ طَرِيقى ولا تُحَيِّيننى ؟

مَيْمُونة : أمْرٌ مُهِمٌّ يا سَيِّدى .

الملك : ما هوَ ، تَكَلَّمِى .

ميمونة : لَقَدْ ذَهَبَ عَقْلُ مَوْلاتى .

الملك : ماذا تَعْنِينَ ؟

ميمونة : لَقَدْ حَدَثَ لها حَدَثٌ غَرِيبٌ . إنَّها تَهِيمُ حُبًّا بِمَخْلُوقٍ مُشَوَّهٍ ، رَأْسُهُ رَأْسُ حِمَارٍ وجِسْمُهُ جِسْمُ إنسَانٍ .

هِرْمس : يا الدَّاهِيَةِ . لقد عَرَفْتُ السَّبَبَ فى اخْتِفَائِها يا سَيِّدى . لم يَذْهَبْ عَقْلُها ، ولكن . . .

ميمونة : ولكنْ ماذا . لقد أيْقَنْتُ مُنْذُ رَأيْتُها أنَّ هذا كُلَّهُ مِنْ مَكْرِكَ وكَيْدِكَ .

هرمس : اسْكُتِي يا غَبِيَّةُ . سيدى ، إنَّ ذلك الشَّخْصَ الذى حَوَّلْتُهُ من صُورَتِهِ البشرِيةِ إلى أُخْرَى نِصْفِ حِمارِيَةٍ لا بُدَّ أن يكونَ قَدْ مَرَّ بها ساعةَ استيقاظِها ، قَبْلَ حُضُورِكَ أنتَ يا مَوْلاى مع أريلَ

الملك : إذَنْ فهذا هو السَّبَبُ فى اخْتِفَائِها . لَقَدْ فَهِمْتُ الآن . قهْ قَهْ قَهْ ( يضحك الملك وأريل وهرمس )

ميمونة : لقد عَلِمْتُ أنَّ هذا كلَّهُ من كَيْدِكُمْ ، وأنَّكُمْ

سنشمتون بمصيبتها . لماذا حضرت إليكم . يا لى
من غبية .

أريل : يا لك من غبية .

(تخرج ميمونة وهى باكية)

الملك : لنذهب إليها الآن . كم أود أن أراها فى صورة
مضحكة . طر أمامنا يا أريل واتبع ميمونة فإنها ذاهبة
إلى مكان سيدتها .

## المنظر الرابع

[ مصرانُ على سرير . وأمامَهُ بِطِّيخٌ ومَوْزٌ وبِرْسِيمٌ وشعيرٌ وفواكهُ وحشائشُ فى أوانٍ من الفضة . والملكةُ على كرسيٍّ . والجِنِّيةُ مَيْمُونَةُ بيدِها مِرْوحَةٌ ، وهى تُرَوِّحُ بها أمامَ مُصْرَانَ ]

الملكة : يا شَمْسَ حَيَاتى . هَلْ أنتَ مُطْمَئِنٌّ مُرْتاحٌ الآنَ

مصران : لن أرْتاحَ حتى أنالَ شيئاً من الشَّعيرِ واللَّبَنِ إنَّ هذا البِرْسيم قدْ أوْجع بَطْنِى .

الملكة : أعْطِينى المِرْوَحَةَ يا مَيْمُونَةُ ، وامْضى بسُرْعَةٍ ، وهاتى لبناً وفُولاً مَقْشُوراً .

مصران : أريدُه غيْرَ مَقشورٍ . إنَّ أضْراسى لا تُحِبُّ الأشْياءَ النَّاعِمَةَ .

ميمونة : سأجىء بفُولٍ بقِشْرِهِ وأخْلِطُهُ بشَىْءٍ من التُّرابِ والحَصْحَاصِ .

الملك : وهاتى له يا ميمونة شراباً من العَصِيرِ .

مصران : لا لا هِىَ هو ها . بحَسْبِى قَصَبٌ أخْضَرُ .

ميمونة : من الحِكَمِ المَشْهُورَةِ يا مَوْلَاتى : لا تُلْقُوا الجَوْهَرَ إلى الخنَازِيرِ

مصران : يأتى تانيا . خادمَتُكَ هَـذِهِ تَحْسِبُ أنى حِمَارٌ لا أفْهَمُ . إنّها تَشْتِمُنِي وتُسَمِّينى خِنْزِيرًا .

ميمونة : كلا يا سَيِّدَتى . كلاّ يا سَيِّدى مُصْرانُ . أنا آسِفَةٌ . إنَّك قَدْ أَخْطأتَ فَهْمِي . أنا الخنْزِيرَةُ وأنتَ الْجَوْهَرَةُ .

مصران : هى ها . الآنَ عَرَفتُ أنّكِ تَخَافِينَ مِنِّى . اذْهَبِي وأحضِرِى القَصَبَ يا خِنْزِيرَة . اما اسْمُكِ .

ميمونة : ميمونة .

مصران : لا . بل اسْمُكِ مَلْمُونة . أسْرِعى يا مَلْمُونَةُ

( تَخْرُجُ مُسْرِعَةً )

أظُنُّكِ الآنَ تُرِيدِيننى أنْ أُغَنِّىَ هى ها هى ها

ماذا أغنِّى لكِ : أُغْنِيَةَ الشَعِيرِ أم البِرْسِيمِ ؟

الملكة : ما شِئْتَ يا سَيِّدى .

( ترجع ميمونة ومعها القصب )

مصران : أم أُغَنِّى لكِ عَنْ أصحابى الذين لَمْ يُمْسَخُوا

الملكة : ما شِئْتَ يا حبيبى .

مصران : حم حو حم حو .

الشمـــــيرُ حبذا الشعِيرُ

الشمـــــيرُ نَحْنُ نأكلهُ

حبذا الشعيرُ عِـــــيرْ

قوْمِىَ الحميرُ مِـــــيرْ .

عِيرُ عِـــيرْ ميرُ مـــيرْ

الشعـــــيرُ حبذا الشعيرُ الخ

الملكةوميمونة: الشعير الخ .

مصران الا هـــيّا للشعيرِ هيّا

ألا هَـــيّا للشعيرِ هَىْ

للشعير بكّرُوا

انْهقُوا وصَفّروا

بكروا بكْروا

صفّرُوا صفّروا

كلهم : ألا هيا للشعير هيا إلخ

مصران : يا خبير بلبل الشهير

يا خبير بلبل الشهير

بلبل الشهير هير

حم حمم حمم حمير

هير هير

مير مر

كلهم : لشعير إلخ .

( يدخل الملك وهرمس )

الملك : ما هذا المخلوق البشع الذى أراه .

( يضحك هرمس ) . لماذا تضحك يا هرمس ؟

هرمس : ( يهمس للملك — بحيث يسمعه النظارة خارج المسرح ) : إنها رأت هذا المخلوق البشع بمجرد ما استيقظت ، وهو الذى حدثتك عنه .

الملك : ( يضحك ) : يا لها من نادرة .

مصران : تى تانيا ، هذا هو الذى حول رأسى إلى ما ترين

الملكة : أنت ذكيٌّ بارعٌ يا هِرْمِسُ . لَقَدْ أعْطَيْتَنِي أجْمَلَ مَخْلُوقٍ رأيْتُهُ . ألَمْ تَسْمَعْ إلى صَوْتِهِ العَذْبِ ؟

هرمس : أين هُوَ مِنْ صوتِ مَنْجُومِناَ ؟

الملكة : منجومنا ؟ إنّ صَوْتَهُ صَوْتُ خَرُوفٍ بالنِّسْبَةِ إلى هذا الملاكِ المُطْرِبِ .

ميمونة : حَذَارِ يا مولاتى . إنّ هِرْمسَ خَبِيثٌ . وقد بدا لى الآنَ أن حبيبَكِ هذا المَخْلُوقَ المَقْبُوحَ مَكِيدَةٌ مِنْهُ ليأْخُذَ مِنْكِ مَنْجُومناَ .

الملكة : وماذا أصنعُ بمَنْجُومِناَ ؟ أتريدُهُ يا هِرْمِسُ ؟

هرمس : كلاّ يا سيِّدتى . ماذا أصْنَعُ بِهِ ؟ إنّى أريدُ صَاحِبَكِ هذا بأُذُنَيْهِ الطَّوِيلَتَيْنِ ؟

الملكة : حَذَارِ يا هِرْمِسُ . إنَّكَ لو تَعَرَّضْتَ لمُصْرَانى بأقَلِّ شَيْءٍ سَلَّطْتُ عَلَيْكَ قُوَّتِى وجَبَرُوتى ، وسَحَقْتُكَ وصَيَّرْتُكَ هَبَاءً مَنْثُورا .

الملك(لهرمس): ألا تُحَوِّلُهُ إلى هيئتِهِ الطَّبَعِيَّةِ ؟

هرمس(للملك): إنْ فعلنا ذلك فإنّها ستثورُ . دَعْنا نأْخُذْ مَنْجُومَنا .

الملك(لهرمس): وماذا نَفْعَلُ بَعْدَ ذلكَ ، أنَتْرُكها فى هذه الحَالَةِ الْجُنُونِيَّةِ ؟

(هرمس للملك): كلا يا مولاى . نَخْرجُ مِن هُنَا ، وأُخبِرك فيما بَعْدُ .

(ميمونة) : سيدتى ، إن مَوْلاى أوبرُونَ وخادِمَهُ هِرْمِسَ الخبيثَ يَتَهامَسَانِ . ولا أَشُكُّ أنَّهُما يَتآمرانِ بِكِ .

الملكة : دعيهما يتآمرانِ ما داما لا يَقْصِدانِ إلى حبيبى بسُوءٍ . خُذْ مَنْجُومَنا يا هِرْمِسُ وانصرِفْ .

هرمس : لا أُريدُ منجومنا يا سيدتى . إنِّى أعْلَمُ أنك تُحِبِّينَهُ وتُفَضِّلِينَهُ على سائرِ الْمَخْلُوقاتِ .

الملكة : إنَّكَ لئيمٌ يا هِرْمِسُ ، أتقولُ هذا الهُرَاءَ أمامَ مُصْرانى العزيزِ ؟ خُذْ مَنْجُومنا واخْتَفِ الآنَ مِن نَظَرِى أنْتَ وسَيِّدُكَ . أرِيهِمْ مكانَ منجومنا يا ميمُونَةُ .

ميمونة : سَيِّدَتِى !

الملكة : انصرف وافعلي ما آمرك به وإلا ....

ميمونة : سمعاً وطاعةً . هيّا معي .

( يخرجون - وتبقى الملكة ومُصْران )

الملكة : تعالَ يا حبيبي وغَنِّ لي عن الشّعير .

## المنظر الخامس

( مُصْران فوقَ السرير . الملكة نائمةٌ على الأرض )

مصران : لقَدْ ضِقْتُ ذَرْعاً بهذِهِ اللاءاتِ . وستَصْحُو هذِهِ الجَنِّيَّةُ وتَقُول لى : عَنْ . لا بُدَّ من الهَرَبِ ، إنَّها تُعجِبُنى بكلِّ تأكيدٍ ، ولَنْ تَسْمَحَ لى بالخُرُوجِ مِن هنا إذا صَحَتْ ، إلّا فى حراستِها أو حِرَاسَةِ ميمُونَةَ الخبيثةِ . لأُنْهِقَنَّ نَهْقَتَيْنِ ثُمَّ أَخْرُجُ . كَلا ، إن ذَلِكَ سَيُوقِظُها . أَخْرُجُ بكُلِّ هدُوءٍ . بكلِّ هدوءٍ حِيمْ حِيمْ حِيمْ ( يخْرُجُ )

( يدخل هِرْمسُ وفى يدِهِ زهْرَةٌ )

هِرمسُ : نامى نـامى يا تى تانى
عِنْـدى زهْرٌ ذو ألـوانِ
جئْتُ به من أَرْضِ البـانِ
نـامى نـامى عِنْدى زَهْرُ

نامى نامى فيهِ السِّحْرُ
نامى نامى فيهِ الخَمْرُ
نامى نامى يا تى تانى
عندى زهرٌ ذو ألوانِ
جئتُ به من أرْضِ الصِّينِ
جئتُ به من أرْضِ الهِنْدِ
جئتُ به من مَرْعى العينِ (١)
جئتُ به من مَرْعى الرِّئْدِ (٢)

( يَغْطِرُ فى عَيْنِهَا من الزَّهْرَة )

هرمِسُ : مَوْلاىَ . تَعالَ الآنَ قَبْلَ أنْ يَحْضُرَ مِصْرانُ أو أىُّ مَخْلوقٍ آخَرَ . أما أنا فسأختفى ( يَخْرُجُ )

الملك : ( يدخل )

سيدتى تى تانْ أنا مليكُ الجانْ
مليكُ أرْضِ المِسْكِ وان يمطرْ وأرْضِ اللبانْ

---

(١) العين : الظباء واحدتها عَيْنَاء لأن عينها واسعة .
(٢) الرِّئْد : النعام واحدتها رَئْدَاء لأن لَوْنَها أرْئَدُ .

سيدتى تى تمانْ  أنا مليكُ الجانْ

(تصحو وترى الملك)

الملكة : سيدى وحبيبى الملكُ أوبرونُ : أينَ كنتَ غائبًا عنّى كلَّ هذهِ المُدّة

الملك : سيدتى . لم أكنْ غائبًا ، بلْ أنتِ كنتِ الغائبة . لقدْ كنتُ قبلَ قليل عندكِ ومعكِ مخلوقٌ غريبٌ . فانتهرتِنى وطردتِنى .

الملكة : لقد كُنتُ فى حُلْم يا سيدى . لقدْ كان حُلمًا غريبًا للغايةِ رأيتُ فيه أنى عشقتُ إنسانا برأسِ حمارٍ (تضحك)

الملك : لم يكن هذا حُلمًا وإنما كان حقيقةً

الملكة : كلاّ . لا تسخرْ بى . لقدْ كان حُلمًا . وهل يُعقلُ أن أعشقَ مخلوقًا مُشوّهًا . تعالَ ياحبيبى وغنِّ لى نشيدَ الجنِّ الذى كُنتُ أحبُّ سماعَهُ أوّل أيامِ زواجِنا .

الملك : هل صوتى أعذبُ من صوتِ مُصرانَ ، أو صوت منجومنا ؟

الملكة : ما أشدَّ قساوتَكَ يا سيِّدى . لماذا تُذَكِّرُنى بهذهِ الأحْلامِ القبيحةِ .

( يدخل هِرْمِس وهو مُمسِكٌ بيد مُصْرَانَ )

هرمس : لقدْ وجدْتُ حبيبَكِ هذا تائهاً فى الغابةِ . فرأيْتُ أنْ أردَّهُ عَلَيْكِ .

مصران : حُمْ حا لا أُريدُ أن أرجِعَ . حُمْ حا .

الملكة : ما هذا المَخلوقُ البَشِعُ . خُذْهُ بعيداً يا هِرْمِسُ وأعْطِهِ خِلْقةً خيراً مِنْ خِلْقَتِهِ هَذِهِ .

مصران : حم حا . تى تانيا . هل نَسيتينى ؟

الملكة : خُذْ هذا الحِمارَ المَمْسُوخَ بِسُرْعَةٍ يا هِرْمِسُ ، إنَّ مَنْظَرَهُ يُؤْذِينِي .

( يخرُجُ هِرْمِسُ وهُوَ مُمسك بمصرَانَ )

ميمونة : ( وتَدْخُلُ ومعها منجومنا )

ها هو ذا معى يا سيدتى . لقد عَرَفْتُ أيْنَ أخْفَاهُ هِرْمِسُ .

الملكة : إنكِ سيِّئَة التَّصرُّفِ يا ميمونة . مَنْ قالَ لكِ إنّى أريدُ منجومنا . أرْجعيهِ إلى حَيْثُ وَجَدْتِهِ . وإذا كانَ مَوْلاى يريدُ أنْ يَحْتَفِظَ بِهِ فادفعيهِ إليْهِ أتريدُه يا أوبرون .

أوبرون : إنهُ خادِمٌ لا بأسَ بِهِ ، ولا يَسْتَحِقُّ الإهمالَ والتَّرْكَ وسأحْتَفِظُ بِهِ .

ميمونة : سيدتى ، إن المَلِكَ قد خَدَعَكِ

الملكة : كلا يا ميمونةُ . إنهُ لم يَخْدَعْنِى . إنكِ لا تَعْلَمِينَ . لقَدْ عادَتِ الأمورُ إلى مَجَارِيها .

ميمونة : ( تُزَغْرِدُ )

ســـتار

## المنظر السادس

( مصران بهيئته الطبيعية يظهر فى طرف المسرح . بلبل وخبير وعويس فى الوسط يفكرون فى رواية ويخططون فى التراب ويلمطون ) .

بلبل : ها هو ذا مصران قادما

خبير : حقا إنه مصران .

عويس : إنه بهيئته الطبيعية

جميعهم : أأنت مصران ؟

مصران : نعم . أنا مصران . وقد عدت إليكم بأجمل رواية ولا أشك أن الأمير سيعطينا عليها جائزة كبيرة

جميعهم : وما هى ؟

مصران : روايتى أنا . رواية الإنسان برأس الحمار . قه قه قه .

( كلهم يضحكون )

ستار

( يستحسن ، عند تمثيل الرواية ، أن يقف الممثلون كلهم وينشدوا نشيد ( نحن بنو جهنا ) ثم يتبعهم مصران وأصحابه وينشدون نشيد الشمير ) .

# الوَفَاءُ

( مَسْرَحِيَّةٌ مَأْخُوذَةٌ بِتَصَرُّفٍ
مِنْ قِصَّةِ الطائى وقراد بن أجدَعَ والنُّعْمان )

## المنظر الأول

( فى الطريق )

جابر الطائى : انْظُرْ إلى ذَلِكَ الغُرَابِ إنَّهُ طائرٌ مَشْئُومٌ وخَيْرٌ لنا ألا نَتَشَمَّرَ فى طريقنا هَذِهِ .

مَيْمُون الطائى : دَعْ عَنْكَ الأوْهَامَ . إنَّنا لَا نَزُورُ العِراقَ إلا مَرَّةً فى العامِ . أَنَرْجِعُ قَبْلَ أَنْ نَدْخُلَ الحِيرَةَ ونَشْتَرِيَ مِنْ سوقِها ثِيابًا وسُرُجًا .

جابر : إنى تشاءمْتُ من هـذا الغُرَابِ . وإذا سَمِعْتَ نَصِيحَتِي فالخَيْرُ كُلُّ الخَيْرِ أَنْ نَرْجِعَ من طريقِنا هذا .

ميمون : أما أنا فلن أرْجِعَ قَبْلَ أن أقْضِيَ جَمِيعَ أشغالى بالعِرَاقِ .

جابر : أنتَ وشأنُكَ . إنى راجعٌ من طَرِيقِى ، وَفَّقَ اللهُ سَعْيَكَ .

ميمون : بَلِّغْ تَحيَّاتى إلى الأَهْلِ والعَشِيرَةِ ، ما دُمْتَ عَازِمًا على الرُّجُوعِ .

( يَخْرُجُ جابرٌ )

عَجَبًا لجابرٍ . لم أَعْهَدْهُ خُرَافِيًّا هكذا . أَيَرْجِعُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إلى الحِيرَةِ ويَشْتَرِىَ مِنْ سُوقِها عَجَبًا عَجَبًا .

( يَسْمَعُ طَبلاً يَدُقُّ )

ما هذا الصَّوْتُ ؟ إنه طَبْلٌ . ولكن ما معنى ضَرْبِ الطُّبُولِ قَبْلَ شُرُوقِ الشَّمْسِ .

( يدخل جنديان أحدهما يدعى قُرادًا والآخرُ عُمَارَةُ )

قراد : الويلُ لك أيُّها الرَّجُلُ . ماذا جاء بِك فى هذا الطَّرِيقِ .

عُمَارَة : الويلُ لك أيُّها الرَّجُلُ ، أَلَمْ تَعْرِفْ يَوْمًا تَزُورُ فيهِ الحِيرَةَ غيرَ يَوْمِ البُؤْسِ ؟

ميمون : لا أفهمُ كلامكما أيها السيدان . لماذا تدعوان عليَّ بالويل . وماذا تقصدان بيوم البؤس .

عمارة : عما قليل ستعلمُ معنى ما نقول .

ميمون : إنك تحيرني أيها الرجلُ . أليست هذه طريق الحيرة ؟

عمارة : طريقُ الحيرة هي في كلِّ يومٍ غير يوم البؤس . أما اليومَ فهي طريقُ الموت .

ميمون : هل أنتما لصان .

عمارة : نحنُ جنديان من جنود النعمان وعملنا أن نحمي الناسَ من اللصوص ولكننا يومَ البؤس أفظعُ فتكا من اللصوص .

( يدخلُ النعمانُ ووزيره شريك ورجالٌ آخرون )

الجنديان : أبيتَ اللعنَ أيها الملكُ .

النعمان : مَنْ هذا الذي معكما .

قراد : هذا مسافرٌ وجدناه في الطريق فاحتبسناهُ ريثما يصلُ مولانا الملكُ

النعمان : هَلاَّ أَخْبَرْتُماهُ أن يَهْرُبَ مِنْ طريق ؟

عمارة : ومَنْ لنا أن نَجِدَ رَجُلاً آخَرَ يا سيِّدِى ؟ ثمَّ إنا قَدْ نَبَّهْنَاهُ على أنَّ هـذا يومُ البُؤْسِ ، لِيفِرَّ ، ومَنْ من العَرَبِ لا يَعْرِفُ يَوْمَ البُؤْسِ ولكِنَّهُ آثَرَ أنْ يُجَادِلَنَا ، فَحضر مولاى فَلْقِيَهُ .

النعمان : ما اسْمُكَ يا رَجُلُ

ميمون : ميمونٌ أبيتَ اللَّعْنَ .

النعمان : من أى قبيلةٍ

ميمون : طَائِىٌّ أبَيْتَ اللَّعْنَ .

النعمان : وماذا أقْدَمَكَ على الحِيرَةِ ؟

ميمون : جِئْتُ جَالِباً ، ورأيتُ أن أرِدَّ الحِيرَةَ وَأَتَزَوَّدَ لِنَفْسِى وأَهْلِى من سُوقِها .

النعمان : هَلْ جِئْتَ وَحْدَكَ ؟

ميمون : كان معى ابنُ عَمٍّ يقال له جَابِرٌ . ورأى غُرَاباً يَنْعَبُ أوَّلَ الفَجْرِ . فأبى أن يَسْتَمِرَّ فى الطَّرِيق . ورأيتُ من النَّبَاوَةِ أن يزورَ المَرْءُ العِرَاقَ ثُمَّ

يرْجِعَ قَبْلَ أنْ يَرِد سُوقَ الحِيرَةِ . فَلَمْ أُطاوِعْهُ فى تَشَاؤُمِهِ .

النعمان : بُؤْسًا لكَ . بُؤْسًا لكَ . لَوْ فى غَيْرِ هذا اليَوْمِ خَالَفْتَهُ لكانَ رَأْيُكَ هُوَ الصَّوَابُ ورأْيُهُ هُوَ الخَطَأُ ولكنَّ هذا يومُ بُؤْسِى . أَوْفِهِ كِتَابًا . واحْتَفِظْ بِهِ حَتَّى نَبْلُغَ الحِيرَةَ .

## المنظر الثانى

( يَدْخُلُ النُّعْمَانُ وشَرِيكٌ )

النعمان : يا شريكُ ؛ أَيْنَ الْجُنْدِيَّانِ ؟

شَرِيك : ها هُما ذانِ قادِمانِ .

( يَدْخُلُ عمارةُ وقرادٌ ومعهما ميمونٌ مكتوفًا )

النعمان : فُكَّا وِثاقَ الرَّجُلِ .

( يَفُكَّانِ قُيُودَهُ )

هَلْ لكَ أَيُّها الشَّقِيُّ مِنْ طَلَبٍ ؟

ميمون : نَعَمْ مَوْلاى ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ . أُرِيدُكَ أَنْ تُطْلِقَ سَرَاحِى حَتَّى أَدْخُلَ السُّوقَ وأَتَزَوَّدَ لأَهْلِى

النُّعْمَان : أَتُرِيدنى أنْ أُطْلِقَ سَرَاحَكَ ؟

ميمون : أَجَلْ يا مَوْلاى . فما أَدْرِى ما أَحْدَثْتُهُ مِنْ جُرْمٍ حَتَّى أُسَامَ هذهِ الْمُعامَلَةَ الْقَاسِيَةَ .

شريك : ألم يُخْبِرْكَ سَيِّدى أنَّ هذا يومُ بُؤْسِهِ .

ميمون : أَجَلْ أَخْبَرَنى . ولكنِّى لا أَرى بُؤْسًا بسيِّدى الملكِ

إِنَّهُ أَرْوَعُ مَلْقُ الْوَجْهِ[1] ، عَلَيْهِ النِّعْمَةُ ، وأَبَّهَةُ السِّيَادَةِ .

شريك : أَلَمْ تَسْمَعْ بِيَوْمِ الْبُؤْسِ ؟

ميمون : لم أَسْمَعْ بِهِ قَطْ .

النعمان : لو قَدْ كُنْتَ سَمِعْتَ بِهِ ؛ لاجْتَنَبْتَ طَرِيقَ هذا اليوْمَ .

إِنَّ لى يَوْمَيْنِ كُلَّ عامٍ : يَوْمَ بُؤْسٍ ويَوْمَ نَعِيمٍ .

فإِذا خَرَجْتُ يَوْمَ البُؤْسِ فأَوَّلُ مَنْ يُصَادِفُهُ جُنْدِى فى طريقِ الحِيرةِ وأَلْقَاهُ فنَصِيبُه الْموْتُ .

وإذا خَرَجْتُ يَوْمَ النَّعِيمِ فأَوَّلُ مَنْ يكونُ فى هـذا الطَّرِيقِ أَعْطَيْتُهُ مالًا وحُلَلًا وأَلْفًا من الإِبِلِ .

ميمون : ولـكن ماذا أَحْدَثْتُ مِنْ ذَنْبٍ فَتَقْتُلَنى ؟

شريك : لا ذَنْبَ لَكَ إِلا أَنَّكَ تعرَّضْتَ فى طريقِ الحِيرةِ فى هذا اليَوْمِ الْمَشْئُومِ .

---

(١) الأروع هو الجميل والمرأة الجميلة تُسَمَّى رَوْعَاء . و « أروع » كثيرة الاستعمال فى الـكلام ولـكن « روعاء » مستعملة فى الشعر القديم .

طلق الوجه : منطلقُ الأسارير : يبدو عليه الـكَرَمُ .

ميمون : يا لَلْحَسْرَةِ . وإذَنْ فَقَدْ صَدَقَ صَاحِبِي جابرٌ حِينَمَا تَشَاءَمَ بالْغُرَابِ .

النعمان : إنى جِدُّ آسفٍ . ولكنَّهُ قَدْ صَدَقَ .

ميمون : يا سيِّدى ومولاى ، إنى رجُلٌ غَرِيبٌ ، جِئْتُ مِنْ جَبَلِ أَجَأٍ وسَلْمَى[1] لِأَتَزَوَّدَ لِأَهلى ، وهُمْ يَنْتَظِرُونَ أَوْبَتِي[2] فلا تُؤَيِّمْ[3] زَوْجَتِي ، ولا تُصَيِّرْ أبنائى أَيْتَامًا .

النعمان : دَعْ هذا الكلامَ فلا مَعْنَى له . إنَّ لى فى هذا اليومِ طريقةً واحِدَةً لا أُغَيِّرُها . وإنى قاتِلُكَ لا مَحَالَةَ .

ميمون : يا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ . يا لَهَا من كارِثَةٍ . يا وَيْلَ زَوْجَةِ ميمونٍ وبَنَاتِ مَيْمُونٍ وأبناءِ مَيْمُون . أتَقْبَلُ الضَّمَانَ يا مَوْلَاى ؟

---

(١) أجأ وسلمى جبلان شَرْقَىَّ المدينةِ تسكن فيهما قَبِيلَةُ طَيِّئٍ .

(٢) رَجعَتِي .

(٣) المرأة الأَيِّمُ هى التى ليس لها زَوْج : وأيَّمَتِ الأعداء زَوْجَةَ ميمون : قَتَلَتِ الأعداء ميموناً وتركت امرأته بلا زوج .

النعمان . ماذا تعني بالضمان ؟

ميمون : أدعُ عِنْدَكَ مالى كلّهُ ، وتَسْمَحُ لى أنْ أذْهَبَ إلى أهْلى . وأَعِدُكَ أنى سأعودُ .

النعمان : كلاَّ إنّك لَنْ تَسْتَطِيعَ أنْ تُفْلِتَ مِنْ حِبالى بهذهِ الحِيلةِ . ولكن إذا استطَعْتَ أنْ تَجِدَ رَجُلا يَضَعُ نَفْسَهُ فى القَيْدِ مكانَكَ ، ويَضْمَنُ رُجُوعَكَ حَتى إذا لم تَعُدْ قَتَلْناهُ بَدَلَكَ ، فإنّى أسْمَحُ لكَ بالذّهابِ . لتَتَزَوَّدْ نَظْرَةً أخِيرَةً مِنْ أهْلِك

ميمون : ولكنّى رَجُلٌ غريبٌ . ولا أعرِفُ بالحيرَةِ أحَدًا . يا سيِّدى يا شريكُ ، أنْتَ وزيرُ النّعمانِ ، ومن المقدَّمينَ الكبار فى دوْلَتِهِ ، ألا تَضْمَنُنِى ؟

شريك : ماذا تقُولُ يا رَجُلُ ؟ أتريدُنى أنا ، وزيرَ النعمانِ ، أن أضَعَ رِجْلى فى القَيْدِ من أجْلِكَ وأنا لا أعْرِفُ مَن أنْتَ . ومَنْ يَدْرى ؟ فرُبَّما كُنْتَ فى الحقِيقَةِ مُجْرِماً يَسْتَحِقُّ القَتْلَ . وكَتَبَ الله عَلَيْكَ أن تَلْقَى مَولاى فى يَوْمِ البُؤْسِ كيما تَنالَ جَزاءَك وافرًا

ميمون : لقد خابَ ظَنِّى فِيكَ ياسَيِّدى . لَقَدْ كُنْتُ أَسْمعُ أن وُزَراءَ النُّعمان أَنْجَادٌ (١) أَمْجَادٌ (٢) وهأَنَذَا أُعِدُكَ وَعْدًا شَرِيفًا أَنِّى سأعودُ فى مِثْلِ هذا اليَوْمِ مِن العامِ المُقْبِل إنْ أنتَ ضَمَنْتَنِي .

شريك : لَنْ أَضْمَنَكَ يا رَجُلُ فما أَعْرِفُكَ لا نجزَعْ (٣) يا هذا من قَضاءِ اللهِ وقَدَرِه ، وكُنْ صَبُوراً شُجاعًا .

ميمون : أهكذا يُعامَلُ الغريبُ فى بَلَدِ النُّعمانِ ؟ يُقْتَلُ بلا ذَنْبٍ ، ويُسْأَلُ عنْ كفيلٍ يَضْمَنُه فلا يجدُه ؟

قراد : يامولاى . أبيتَ اللَّعْنَ إنى أرى هذا الرَّجُلَ الغَرِيب يَسْتَحِقُّ الرَّحْمَةَ . وأنا أعلَمُ أنَّك لا تَرْحَم أحدًا فى يَوْم بُؤْسِك . فأَذِنْ لى يامَوْلاى أنْ أضْمَنَهُ ، حَتى يَدْخُلَ سُوقَ الحِيرَةِ : وَيَتَزَوَّدَ لأهلِهِ ويَمْضِى إليهم ثُمَّ يَعُودَ فى مِثْلِ هذا اليوم

---

(١) أنجاد : جمع نَجْد والرَّجل النَّجْد هو الذى فيه مُرُوءَةٌ كثيرة .

(٢) أمجاد : جَمْع ماجِد وهو الكريمُ الفاضِل .

(٣) جَزِع يَجْزَعُ : حَزِنَ وخَافَ .

النعمان : ولكنى سأقتلك مكانهُ ، إنْ لم يَعُدْ تذكرْ ذلك

فراد : نعمْ يا مولاى سأرضى بما يكونُ .

النعمان : أطلِقُوا سَرَاحَ هذا الرَّجُلِ وقيِّدُوا هـذا الأحمق مكانهُ

## المَنْظرُ الثالثُ

في قصر النعمان

( يدخل النعمان )

النعمان : أين الجندىُ قرادُ بن أجْدَعَ .

شريك : ها هو ذا يا مولاى .

النعمان : لقد مضى يَوْمُ الأمس كاملًا ، ولَمْ يَرْجِعْ صاحِبُك مِنْ جَبَلَيْهِ . وأنْتَ تَرى الشَّمْسَ قد اصْفارّتْ ، وهذا اليومُ قد أَوْشكَ أن يَنْصَرِمَ ، ولَمَّا يَرْجِعْ صاحِبُكَ بَعْدُ .

عمارة : خَلِّ عَنْهُ يا مَوْلاى ولا تُعاقِبْهُ على مُرُوءَتِهِ .

شريك : لا تَقُلْ مِثْلَ هذا الكلامِ . إن هذا الرَّجُلَ الأحْمَقَ قد كَفَلَ الطائِيَّ طائعًا مُخْتارًا ، وهو يَعْلَمُ العاقِبَةَ ومَنْ يَدْرِى ، فلَعَلَّ الطائِيَّ رَشَاهُ ليَفْعَلَ ما فَعَلَ . ثِقَةً بأنَّ مَوْلاىَ سَيَرِقُّ ويَعْفُو عَنْهُ

النعمان : كلَّا . لَنْ أَعْفُوَ عَنْهُ . إن لم يَعُدِ الطائِيُّ قتلنا هذا الرَّجُلَ بِهِ .

شريك : أبيتَ اللَّعْنَ ، لا أَرَى الطائِيَّ يَعُودُ بَعْدَ أن أفْلَتَ من المَوْتِ . هذا أبْعَدُ من السَّماءِ . وكيفَ يَعُودُ وقد كادتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ .

قراد : ولكنها لم تَقْرُبْ بَعْدُ .

شريك : أراكَ طامعاً فى عَوْدَتِه .

قرد : إنى لا أحْسِبُ ذلك الرَّجل كان كاذباً فى وَعْدِه ولا بُدَّ أن يكونَ قد حَبَسَهُ شىءٌ فى الطَّريق

شريك : إنَّكَ تُريدُ أنْ يُؤَجِّلَكَ المَلِكُ يَوْمًا آخَر

قراد : لا بل أعنى إنه لو لم يَحْبِسْهُ شىءٌ لكان قد وَصَلَ أمْسِ . وأنا أَشْعُرُ فى قَرارَةِ فُؤادِى أنه سَيَصِلُ هذا اليَوْمَ أو هذهِ اللَّيْلَةَ .

شريك : تريدُ المَلِكَ إذَنْ أنْ يُهْلِكَ بَعْدَ مَغيبِ الشَّمْسِ إنَّ مَوْلاى المَلِكَ لا يُحِبُّ السَّهَرَ .

النعمان : أيهذا الرَّجُلُ ، إن لم يَحْضُرْ صاحِبُكَ معَ المَغيبِ — ولن أُؤَخِّرَكَ وراء ذلك — فإنَّكَ مقتولٌ لا مَحالَةَ .

شريك : قَدْ أَوْشَكَتْ أنْ تَغيب . لَمْ يَبْقَ فيها إلا جُزْءٌ ضَئيلٌ .

النعمان : يا سَيَّاف .

( يَدْخُلُ السَّيَّاف ويَفْرِشُ النِّطْعَ[1] )

اسْتَعِدَّ لقَطْعِ رأسِهِ .

( يأخذ السياف بيدِ قُراد ويُجْلِسُهُ على النِّطْعِ )

هل غابت الشَّمْسُ يا شريكُ ؟

شريك : نَعَمْ غابَتْ .

عمارة : كلا ؛ أبَيْتَ اللَّعْنَ ، لا زَالَ طَرَفٌ منها بارِزًا

النعمان : يا سيّافُ .

عمارة : مهلا يا سيِّدِى . أرى شبَحًا يَقْتَرِبُ

شريك : ما أكْثَرَ الأشْبَاحَ عِنْدَ المغيبِ .

عمارة : أرى شَخْصاً على بَعِيرٍ . قَدْ نَزَلَ .

شريك : غابتِ الشَّمْسُ . اسْتَعِدَّ يا سيافُ .

( يدخلُ ميمون )

ميمون : شِمْ[2] سَيْفَكَ يا هـذا . إنَّ الشَّمْسَ لم تَغِبْ بَعْدُ أبيتَ اللَّعْنَ أيها الملكُ ؛ لقد جِئْتُ لِيعادى .

---

(١) النِّطع : بِساط من الجِلْدِ .

(٢) شِمْ سَيْفَكَ : أدْخِلْ سَيْفَكَ فى غِمْدِهِ .

قراد : لقد كُنْتُ موقِناً أنَّك ستنى .

النعمان : أطْلِقُوا قرادًا .

( يطلق الحَرَسُ قُرَاداً مِنْ قَيْدِهِ ) .

شريك : أوثِقُوا هذا الطائىَّ مكانَهُ .

النعمان : دعوه الآنَ ريثَما أسْأَلُهُ : يا هـذا ، ماذا جعَلَكَ تعودُ بَعْدَ إذْ نَجَوتَ .

ميمون : الوفاء . أبَيْتَ اللَّعْنَ .

النعمان : ماذا تَعْنِي بقوْلك : الوفاء .

شريك : لا أحْسِبُهُ يَعْنِي شيْئاً يا سيِّدى ، إنما عادَتْ به حَماقَتُهُ وطَيْشُهُ .

النعمان : إنما سألتُهُ هو يا شَرِيكُ .

ميمون : ألا تَسْأل يا سيِّدى هذا الرَّجُلَ الشجاعَ النَّبيلَ قُراد ، لِمَ اختارَ أنْ يُعَرِّضَ نَفْسَهُ لِلْمَوْتِ بأنْ يَضْمَنَنى ؟ إنّه فَعَلَ ذلك لمروءته . وقدْ حَسَّنَ الظنُّ فِىَّ ، ورآنى أستحِقُّ العَطْفَ والمَعُونَةَ نَعَمْ يا سيِّدى لوْ لم أرجِعْ لكُنْتُ نَجَوْتُ من القَتْلِ . ولكنِّى حينئذ

كُنْتُ أكونُ ألأمَ النَّاسِ جميعاً ، لأنَّ هذا الرَّجُلَ النَّبيلَ كانَ يُقْتَلُ بَدَلي . وسيتذكَّرُ الناسُ فيما بَعْدُ هذا الحادثَ ، فلا يرضى منهُمْ أَحَدٌ أن يَضْمَنَ آخَرَ ، خَشْيَةَ أنْ يُصيبَهُ ما أصابَ قُرادًا . فهذا معنى قَوْلِي : الوفاءُ .

قراد : كمْ أنا آسفٌ يا أخا العَرَبِ ، لأنَّ نَجاتي ثمنُها حياتُكَ . ولوَدِدْتُ أنْ لو استَطَعْتُ إنقاذَكَ بكُلِّ ما أمْلِكُ .

ميمون : لا عليكَ يا أخا العَرَبِ . إنَّكَ قدْ عَرَّضْتَ نَفْسَكَ للمَوْتِ من أجْلي . وإنَّ حياتي لَثَمَنٌ قليلٌ في جَنْبِ مَعْرُوفِكَ .

شريك : سيِّدي . لقد أكثرَ هذانِ الأعْرابيَّانِ من الثَّرْثَرَةِ ، وما أرى إلّا أنهُما أحْمَقانِ . وها هي ذي الشمسُ قد غابتْ . ولَعلَّ هذا الطائيَّ يُريدُ أنْ يُفْلِتَ اليَوْمَ كما قدْ أفْلَتَ مُنْذُ عامٍ .

النعمان : اسكُتْ يا شريكُ فإنَّ كِلا هذَيْنِ الأعْرابيَّيْنِ أفْضَلُ منْكَ . إنهما قد علماني دَرْساً في الأخلاقِ ، هذا

بمروءتِه وهذا بوفائه ، ولن أكونَ أنا النعمانَ ملكَ
العَرَبِ إذا سَمَحْتُ لغيرى من رعيَّتى أن يكونَ أكْرَمَ
وأوْفَى منِّى . إنِّى قدْ عَفَوْتُ عَنْكَ أيها الطائىُّ .

شريك : سيِّدى ، إنَّ هذا يومُ البُؤْسِ ولا يجوزُ فيهِ العفوُ

النعمان : اسكُتْ يا شَريكُ . إنِّى قد أبْطَلْتُ يَوْمَ البُؤْسِ
مُنْذُ اليوم وطرَدْتُكَ من وزارَتِى لِلَؤْمِ طِباعِك وقِلَّةِ
مُروءتِك . وسيكون هذان الرجلان وزِيرَىَّ من بَعْدِك :
مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لا يعْدَم جَوازِيَهُ
لا يَذْهَبُ العُرْفُ[1] بَيْنَ اللهِ والنَّاسِ

النهاية